﴿ كتب طبعت فى مطبعة الجوائب وهى من تأليف الشهم الهمام الامير السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك بهوبال المعظم ﴾

ش

لقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وفى آخرها
خبيئة الاكوان فى افتراق الامم على المذاهب والاديان
حصول المأمول من علم الاصول
البلغة فى اصول اللغة
غصن البان المورق بمحسنات البيان
نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان
العلم الخفاق من علم الاشتقاق

﴿ كتب تركية طبعت فى مطبعة الجوائب ﴾

حقوق ملل مترجم من اللغة الفرنساوية
اخلاق حميده للاديب محمد سعيد افندى
ديوان المرحوم صبرى شاكر الشهير
تخميس قصيدة البرءة للمرحوم نحيفى افندى
تاريخ امريقا وتفصيل اخبار كشفها

﴿ كتاب كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب اعتنى بجمعها ﴾

﴿ مدير الجوائب ﴾

غرش

٢٠ ﴿ الجزء الاول ﴾ يشتمل على ما فى الجوائب من الفصول اللطيفة و المقامات الظريفة و المقالات الادبية

٢٠ ﴿ الجزء الثانى ﴾ يحتوى على تفصيل ذكر حرب جرمانيا مع فرنسا من اولها الى آخرها

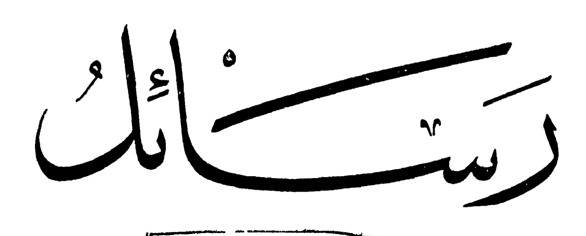
١٥ ﴿ الجزء الثالث ﴾ يشتمل على بعض القصائد التى نظمها محرر الجوائب فى الاستانة وهى التى ادرجت بالجوائب وهى جزء من ديوانه

١٠ ﴿ الجزء الرابع ﴾ يشتمل على القصائد التى نظمها افاضل العصر من العلماء و الادباء فى مدح محرر الجوائب

٢٥ ﴿ الجزء الخامس ﴾ يشتمل على جميع ما فى الجوائب من الحوادث التاريخية و الوقائع الدولية التى حدثت فى الممالك العثمانية وفى الدول الاجنبية من جملتها الاوامر والفرامين السلطانية وغير ذلك من المعاهدات التى صدرت فى الخطوب الشهيرة

٢٥ ﴿ الجزء السادس ﴾ يشتمل على ما فى الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جملتها الاوامر والفرامين السلطانية التى صدرت فى الخطوب الشهيرة و غير ذلك من الفوائد التى يحتاج اليها كل اديب اريب ويرتاح اليها كل مؤلف لبيب

٢٥ ﴿ الجزء السابع ﴾ يشتمل على ما فى الجوائب من الحوادث التاريخية والوقائع الدولية من جملتها الاوامر السلطانية التى صدرت فى الخطوب الشهيرة و غير ذلك من الفوائد التى حدثت من سنة ١٢٩٥ الى غرة ربيع الاول سنة ١٢٩٨



رسائل

في الحكمة والطبيعيات

تأليف الشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

وفي آخرها قصة سلامان وابسال

ترجمها من اليوناني حنين بن اسحاق

الطبعة الاولى

طبعت بمطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

الطبيعيات من عيون الحكمة لابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله الحكمة استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الانسانية * فالحكمة المتعلقة بالامور التى لنا ان نعلمها وليس لنا ان نعمل بها تسمى حكمة نظرية * والحكمة المتعلقة بالامور العملية التى لنا ان نعلمها ونعمل بها تسمى حكمة عملية وكل واحدة من هاتين الحكمتين تنحصر فى اقسام ثلاثة فاقسام الحكمة العملية حكمة مدنية وحكمة منزلية وحكمة خلقية ومبدأ هذه الثلاث مستفاد من جهة الشريعة الالهية وكمالات حدودها تستبين بها وتتصرف فيها بعد ذلك القوة النظرية من البشر بمعرفة القوانين واستعمالها فى الجزئيات ﴿ فالحكمة المدنية ﴾ فائدتها ان يعلم انه كيف يجب ان تكون المشاركة التى تقع فيما بين اشخاص الناس ليتعاونوا على مصالح الابدان ومصالح

ومصالح بقاء نوع الانسان ﴿ والحكمة المنزلية ﴾ فائدتها ان تعلم المشاركة التي ينبغي ان تكون بين اهل منزل واحد لتنتظم به المصلحة المنزلية والمشاركة المنزلية تتم بين زوج و زوجة و والد ومولود ومالك وعبد واما ﴿ الحكمة الخلقية ﴾ ففائدتها ان تعلم الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكو بها النفس وتعلم الرذائل وكيفية توقيها لتتطهر عنها النفس واما ﴿ الحكمة النظرية ﴾ فاقسامها ثلاثة . حكمة تتعلق بما في الحركة والتغير من حيث هو في الحركة والتغير وتسمى حكمة طبيعية . وحكمة تتعلق بما من شانه ان يجرده الذهن عن التغير وان كان وجوده مخالطا للتغير وتسمى حكمة رياضية . وحكمة تتعلق بما وجوده مستغن عن مخالطة التغير فلا يخالطها اصلا وان خالطها فبالعرض لا ان ذاتها مفتقرة في تحقيق الوجود اليها وهي الفلسفة الاولى والفلسفة الالهية جزء منها وهي معرفة الربوبية ومبادي هذه الاقسام التي للفلسفة النظرية مستفادة من ارباب الملة الالهية على سبيل التنبيه ومتصرف على تحصيلها بالكمال بالقوة العقلية على سبيل الحجة ومن اوتي استكمال نفسه بهاتين الحكمتين والعمل مع ذلك باحداهما فقد اوتي خيرا كثيرا * كل واحد من العلوم الجزئية وهي المتعلقة ببعض من الامور والموجودات يفتقر المتعلم فيه الى ان يتعلم اصولا ومبادي تتبرهن في غير علمه وتكون في علمه مستعملة على سبيل الامور الموضوعة والطبيعي علم جزئي وله اصول موضوعة فنعدها عدا ونبرهن عليها في الحكمة الاولى ﴿ فنقول ﴾ ان كل جسم طبيعي فهو متقوم الذات من جزئين احدهما يقوم مقام الخشب من السرير ويقال له هيولى ومادة والآخر يقوم مقام صورة السرير من السرير ويسمى صورة وكل جسم حادث او متغير فيفتقر من حيث هو كذلك الى عدم يسبقه لولاه لكان ازلي الوجود وكل جسم متحرك فحركته اما من سبب من خارج وتسمى حركة قسرية واما من سبب في نفس الجسم اذ الجسم لا يتحرك بذاته وذلك السبب ان كان محركا على جهة واحدة على سبيل

التسخير فيسمى طبيعة و ان كان محركا حركات شتى بارادة او غير ارادة او محركا حركة واحدة بارادة فيسمى نفسا* ﴿ اسباب الاشياء اربعة ﴾ مبدأ الحركة مثل البناء للبيت٠ المادة مثل الخشب واللبن للبيت٠ الصورة مثل هيئة البيت للبيت٠ الغاية مثل الاسكان للبيت وكل واحد من ذلك اما قريب و اما بعيد و اما خاص واما عام واما بالقوة واما بالفعل واما بالحقيقة واما بالعرض ﴿ الطبيعة ﴾ سبب على انه مبدأ الحركة لما هى فيه ومبدأ سكونه بالذات لا بالعرض ﴿ الحركة ﴾ كمال اول لما بالقوة من حيث هو بالقوة وهو كون الشئ على حال لم تكن قبله ولا بعده وتسمى تلك الحال اينا او كيفا او كما او وضعا كالشئ يكون على وضع فى مكانه لم يكن قبله ولا بعده فيه ولا يفارق كليته مكانه الحركة التى من كم الى كم تسمى حركة نمو او تخلخل ان كان الى الزيادة وتسمى حركة ذبول او تكاثف ان كان الى النقصان ٠ التخلخل الحقيقى ان يصير للمادة حجم اعظم من غير زيادة شئ من خارج عليه او ايقاع فرج فيه والتكاثف ضده ٠ الحركة التى من كيف الى كيف تسمى استحالة مثل الابيضاض والاسوداد ٠ الحركة التى من اين الى اين تسمى نقلة٠ الحركة التى من وضع الى وضع تسمى وضعية ٠ والجسم فى مكانه الواحد هو مثل الاستدارة على نفسه٠ كل تغير دفعة فانه لا يسمى حركة٠ كل حركة تصدر عن محرك فى متحرك فهى بالقياس الى ما فيه تحرك و بالقياس الى ما عنه تحريك ٠ كل محرك فاما ان يكون قوة فى جسم واما ان يكون شيئا خارجا ويحرك بحركته فى نفسه مثل الذى يحرك بالمماسة وينتهى المحركون المتحركون فى كل ترتيب الى محرك غير متحرك لاستحالة توالى الاجسام متحركة محركة بعضها لبعض الى ما لا نهاية له لا يجوز ان يكون جسم من الاجسام ولا بعد من الابعاد لا خلاء ولا ملاء ولا عدد له ترتيب فى الطبع موجودا بالفعل بلا نهاية وذلك لان كل غير متناه يمكن ان يفرض فى داخله حد ويفرض ابعد منه فى بعض الجهات حد آخر فاذا توهمنا بعدا يصل بين الحدين يجتاز الى غير النهاية

لم يخل اما ان يكون ما يبتدئ عن الحد الثانى لو اطبق فى الوهم على ما يبتدى من الحد الاول لحاذاه وساواه فلم يفضل احدهما على الآخر او فضل وكل ما لو اطبق على شئ فلم يفضل عنه فليس بانقص ولا ازيد منه وكل ما هو مساو لما بعد عن الحد الثانى فهو انقص مما هو مساو لما بعد عن الحد الاول فيكون ما هو مساو وهذا خلف وان فضل فهو متناه والفضل متناه فالجملة متناهية فاذا لا يمكن ان يفرض بعد غير متناه فى خلاء او ملاء وكذلك يبين حال ترتيب الاعداد التى لها ترتيب فى الطبع بل الامور التى لا نهاية لها هى فى العدم ولها قوة وجود وكل ما يحصل منها فى الوجود يكون متناهيا . لو كان بعدغيرمتناه ملاء او خلاء لكان لا يمكن ان تكون حركة مستديرة فانا اذا اخرجنا من مركزها خطا الى المحيط بحيث لو اخرج فى جهته قاطع خطا مفروضا فى البعد غير المتناهى على نقطة فانه اذا دار زالت تلك النقطة عن محاذاة المقاطعة الى المباينة اذا صارت فى جهة اخرى فيصير بعد ان كان المركز مسامتا بها شيئا من ذلك الخط غير مسامت لشئ منه ثم يعود مسامتا فلا بد من اول نقطة تسامت فى ذلك الخط وآخر نقطة يسامت عليها لكن اى نقطة فرضناها على خط غير متناه فانا نجد خارجا عنها نقطة اخرى يمكن ان نصلها بالمركز فيكون القطع الحاصل اذا بلغه نقطة صار مسامتا قبل اول ما سامت او بعد آخر ما سامت هذا خلف لكن الحركات المستديرة ظاهرة الوجود فالابعاد الغير المتناهية ممتنعة الوجود وان كانت الابعاد محدودة فالجهات محدودة فالعالم متناه فليس للعالم خارج خال فاذا لم يكن له خارج لم يكن له شئ من خارج والبارى عز وجل والروحانيون من الملائكة وجودهم عال عن المكان وعن ان يكونوا فى داخل او خارج وكل جهة فهى نهاية وغاية ويستحيل ان تذهب الجهة فى غير النهاية اذ لا بعد غير متناه واذ لولم تكن اليها اشارة لما كان وجود واذا كان اليها اشارة فهى

حد ليست وراء ذلك فلو كان كلما امعنت الى الجهة لم تحصل جهة لم تكن موجودة لشئ فالعلو والسفل وما اشبه ذلك محدودة الاطراف ولا محالة ان حده بخلاء او ملاء وستعلم انه لاخلاء فهو اذا بملاء فما يحد الجهة قبل الجهة ولو كانت الجهات تتحدد باجسام كثيرة لكان السؤال ثابتا فى اختلاف احوالها بل يجب ان تكون الجهات متحددة بجسم واحد تكون اليه غاية قرب وغاية بعد محدودين فاذا الاجسام التى تحتاج الى جهات متحددة تحتاج الى تقدم وجود هذا الجسم لها وان يكون اختلاف جهاتها بالقرب منه و البعد منه ليس فى جانب دون جانب منه اذ لا تختلف جوانبه بالطبع فيجب اذا ان تكون حاله فى اثبات الجهة حال مركز او محيط لكن المركز يحدد القرب ولا يحدد البعد لان المركز الواحد يصلح ان يكون مركزا لدوائر مختلفة الابعاد فيجب ان تكون على سبيل المحيط فان المحيط الواحد كما يحدد القرب منه كذلك يحدد البعد منه و هو المركز الواحد المعين و يجب ان يكون هذا الجسم غير مفارق لموضعه و الا لاحتاج الى جسم آخر تتحدد به الجهة التى يحتاج اليها اذا اعيد الى موضعه بطبعه او غير طبعه فاذا لا يكون هذا الجسم مبدأ لحركة مستقيمة لا بالقسر ولا بالطبع و الاجسام المستقيمات الحركة فانما تحتاج الى جهة و تكون جهاتها مختلفة بالقياس اليه فنها ما يأخذ نحوه فيكون متحركا عن الوسط الى المحيط و منها ما يأخذ بالبعد عنه فيكون من نحو المحيط الى المركز ولا يجوز ان يكون هذا الجسم مؤلفا من اجسام اقدم منه فانها تكون حينئذ قابلة للحركة المستقيمة فتكون حينئذ محتاجة الى جهات تكون محصلة فتكون الجهات موجودة دون وجود هذا الجسم و قبل تركيبه و هذا خلف ❋ واعلم ❋ ان كل جسم اما بسيط اى غير مركب من اجسام مختلفة الطبائع و اما مركب من اجسام مختلفة الطبائع و الاجسام البسيطة قبل الاجسام المركبة كل جسم بسيط فانه لو ترك و طباعه غير مقسور لاختص بحيز

فاما

فاما ان يكون عن طبعه او عن غير طبعه لكنا قلنـا ليس عن غيره فهو
عن طبعه و كذلك فى كيفيته وشكله وكميته و قد يقسر فى الكيف
و الشكل و الكم اما فى الكيف فكالماء يسخن و اما فى الكم فكالماء يخلخل
و اما فى الشكل فكالماء يكعب و قد يفعل مثل ذلك بالوضع كالغصن يجر الى
غير وضعه و كل شكل تقتضيه طبيعة بسيطة فاجزاؤه متشاكلة ولا شئ
مما ليس بكرة اجزاؤه متشاكلة فكل شكل طبيعى لجسم بسيط كرة فبسائط
العـالم يحتوى بعضها على بعض متأدية الى حصول كرة واحدة
الجزء من الجسم الطبيعى مكانه بالعدد غير مكان الجزء الآخر و لكن
بحيث اذا اتصلت الجزئيات طبيعة واحدة بسيطة ككل ما استحال ان
تكون حركتها الا الى جهة واحدة ومكانها الامكانا واحدا مشتركا تكون
امكنة كل واحد منها كالجزء من ذلك المكان فيجب اذا ان لا يكون لبعضها
مكان و لبعضهـا مكان ليس من شان جملة المكانين ان تصير مكانا للجملة
فاذا المكان العام واحد فاذا لا مركزان لثقيلين فى عالم فاذا اجزآء العـالم
الكلى فى احياز مترادفة فجملة العالم واحد و متنـاه و ليس خارجا عنه
خلاء و لا ملاء فانه لو كان الخلاء موجودا لكان ايضا متناهيا ولو كان
الخلاء موجودا لكان ابعاد فى كل جهة جهة فكان يحتمل الفصل فى جهات
كالجسم فحينئذ اما ان يكون ابعاد الجسم تداخل ابعاده و اما ان لا يكون
فان لم يداخلها كان ممانعا فكان ملاء و هذا خلف فان داخلها دخل
ابعاد فى ابعاد فحصل من اجتماع بعدين متساويين بعد مثل احدهما وهذا
خلف و الاجسام المحسوسة يمتنع عليها التداخل من حيث يصح ان يتوهم
عليها التداخل و هى الابعاد فانها لاجل انها ابعاد تمانع عن التداخل
لا لانها بيض او حارة او غير ذلك فالابعاد لذاتها لا تتداخل بل يجب ان
يكون بعدان اعظم من الواحد لمجموع وحدتين اكثر من وحدة وعددين
اكثر من عدد ونقطتين اكثر من نقطة ليس اكبر من نقطة لان النقطة لا حصة
لها فى الكبر و البعد ولها حصة فى الكثرة ولو كان خلآء موجودا لكان

لا يختص فيه الجسم المحيط الا بجهة تتعين والاجسام التى فى الاحاطة انما تتعين جهاتها بجهة هذا المحيط فيجب ان تكون لهذا المحيط جهة اذا لذاته ليس هو جهة بحسب شئ آخر ولو كان خلاء لكان لهذا الجسم حيز من الخلاء مخصوص و ورآءه احياز اخرى خارجة عن حيزه و لا يحدد بهاحيزه ولا تحد هى بحيزه فلم يكن وقوعه فى ذلك الحيز الا اتفاقاً والاتفاق يعرض من امور قبل الاتفاق تتأدى الى الاتفاق ليست باتفاق فتكون حينئذ امور سلفت ادت الى تخصيص هذا الحيز فلهذا الجسم فى ذاته حيز آخر والسؤال فى اختصاص ذلك الحيز ثابت بل يجب ان يكون مثل هذا الجسم لا حيز له ولا اين ولغيره به الحيز والاين وهذا لا يمكن الا ان يكون الخلاء معدوما والا لكان فى الخلاء حيز دونه وكانت الاحياز لا تختلف عن جهة ما هى فى الخلاء فلم يكن ان تختلف باجسام اولى من ان تختلف بغيرها الا ان يكون حيز اولى بجسم من حيز فتكون طبائع الاحياز فى الخلاء مختلفة وهذا محال فاذا ان كان خلاء لم يكن لا سكون ولا حركة طبيعة ولا ايضا قسرية لان القسر ما يسلب حركة او سكونا طبيعيا وكيف يكون فى الخلاء حركة والحركات تختلف بالسرعة والبطء بقدر اختلاف المحركات والمتحرك فيه فما كان اغلظ كانت الحركات فيه ابطأ ونسبة السرعة الى البطء فى التفاوت نسبة المسافتين فى الغلظ والرقة حتى كلما ازدادت رقة ازدادت الحركة سرعة فيكون نسبة زمان الحركة فى الملاء الى زمان الحركة فى الخلاء كنسبة مقاومة ذلك الملاء الى مقاومة ملاء ارق منه على نسبة الزمانين فتكون مقاومة موهومة لو كانت لكانت مساوية لا مقاومة ولا مقاومة مساوية لمقاومة لو كانت هذا خلف او تكون الحركة فى الخلاء فى زمان غير منقسم وهذا ايضا خلف * اتصال المقادير بعضها ببعض ان تصير اطرافها واحدة واتصالها فى انفسها ان يكون موجودا بالقوة فى اجزائها حد مشترك • تماس المقادير ان تكون نهاياتها معا من غير ان تصير واحدة • كل مقدارين يتماسان

يتماسان بالكلية ان امكن فهما متداخلان • كل ما ماس شيئا بكليته فما مس احدهما مس الآخر • كل متماسين لا بالاسر فهما متميزان بالوضع • وكل متميزين بالوضع فان تجاورهما بنهايتين ان كانت الاجزاء لا تتجزى لم تتجز بالملاقاة • كل ما لا يتجزى بالملاقاة فمماسته بالاسر • كل مماس بالاسر فما ماس مماسه ماسه • كل ما ماس شيئين وحجب بينهما ماس كلا بما لم يماس به الآخر فانقسم فلا شئ من المماس على ترتيب محجوب بعضه عن بعض غير متقدم • كل مماس بالاسر من غير تنحى شئ عن شئ فحجم جملتهما مثل حجم الواحد وان كان العدد اكثر ما لا يتجزى لا يتألف من تركيبه مقدار لانه لا يتماس بالحجب ولا يتماس بالمداخلة تماسا يوجب زيادة حجم ان كان تأليف مما لا يتجزى وجب ان يكون الجزءان الموضوعان على مسافة بينهما جزء يمتنع فيهما الالتقاء بالحركة خوفا من انقسام الجزء ومتقابلان بالحركة على مسافتين زوجيتى الاجزاء يجوز احدهما الآخر من غير ان يلحقه بالمحاذاة والحركة متساوية فان كل واحد منهما ان كان قد قطع النصف عند المحاذاة فبعد لم يحاذه وان اختلفا فقطع المتفقين فى السرعة مختلف • ولو كان تركيب مما لا يتجزى لوقع عدد القطر فى المربع كعدد الضلع مع ان كل واحد منهما ليس بين اجزائه فرجة ولا اختلاف مقادير وكان اذا زالت الشمس عن محاذاة شخص ركز فى الارض جزء اما ان تزول المحاذاة جزءا فيكون مدار الشمس ومدار طرف المحاذاة واحدا وهذا محال واما ان تزول المحاذاة اقل من جزء فانقسم او تثبت المحاذاة مع الزوال وهذا محال فاذا من المحال ان يكون تأليف الاجسام من اجزاء لا تتجزى فاذا قسمة الاجسام لا تقف عند اجزاء لا تتجزى وليس يجب ان يكون للجسم قبل التجزئة جزء الا بالامكان ويجوز ان يكون فى الامكان احوال بلا نهاية فاذا الاجسام لا ينقطع امكان انقسامها بالتوهم البتة واما تزيدها فالى حد تقف عنده اذ لا نجد مادة غير متناهية ولا مكانا غير متناه ومكان الجسم ليس بعدا

هو فيه كما علمت بل هو سطح ما يحويه الذى يليه فهو فيه . و اما الزمان فهو شى غير مقداره و غير مكانه و هو امر به يكون القبل الذى لا يكون مع البعد فهذه القبلية له لذاته و لغيره به و كذلك البعدية و هذه القبليات و البعديات متصلة الى غير نهاية و الذى لذاته هو قبل شئ هو بعينه يصير بعد شئ و ليس انه قبل هو انه حركة بل معنى آخر و كذلك ليس هو سكون و لا شئ من الاحوال التى تفرض فانها فى انفسها لها معان غير المعانى التى هى بها قبل و بها بعد و كذلك مع فان للمع مفهوما غير مفهوم كون الشئ بحركة و هذه القبليات و البعديات و المعيات تتوالى على الاتصال و تستحيل ان تكون دفعات لا تنقسم و الا لكانت توازى حركات فى مسافات لا تنقسم و هذا محال فيجب ان يكون اتصالها اتصال المقادير و محال ان تكون امور ليس وجودها معا تحدث و تبطل و لا تغير البتة فانه ان لم يكن امر زال و لم يكن امر حدث لم يكن قبل و لا بعد بهذه الصفة فاذا هذا الشئ المتصل متعلق بالحركة و التغير و كل حركة فى مسافة بسرعة محدودة فانه يتعين لها او يعين لها مبدأ او طرف لا يمكن ان يكون الابطاء منها يبتدى معها و يبلغ النهاية معها بل بعدها فاذا هاهنا تعلق ايضا بالمع و البعد و امكان قطع سرعة محدودة فى مسافة محدودة فيما بين اخذه فى الابتداء او تركه فى الانتهاء و فى اقل من ذلك امكان اقل من تلك المسافة فهاهنا مقدار غير مقدار المسافة الذى لا يختلف فيه السريع و البطئ مقدار آخر الذى نقول ان السريع يقطع فيه هذه المسافة و فى اقل منه اقل من هذه المسافة و هذا الامكان و مقداره فهو غير ثابت بل يتجدد كما ان الابتدا بالحركة للحركة غير ثابت و لو كان ثابتا لكان موجودا للسريع و البطئ بلا اختلاف فهو اذا هو المقدار المتصل على ترتيب القبليات و البعديات على نحو ما قلنا و هو متعلق بالحركة و هو الزمان و هو مقدار الحركة فى المتقدم و المتأخر الذى لا

يثبت

يثبت احدهما مع الآخر لا مقدار المسافة ولا مقدار المتحرك الا ان فضل
الزمان و طرف اجزائه المفروضة فيه ينفصل كل جزء فى حده و يتصل
بغيره و الزمان اذا لا ثبات لقبله مع بعده، فهو متعلق بالتغير الذى من شانه
ان يتصل و التغيرات التى فى الكم بين نهايتى الكبير و الصغير و التى فى
الكيف بين نهايتى ضدين و التى فى الاين بين نهايتى مكانين بينهما غاية
البعد و كل يقصد طرفا ليسكن فيه اذ كان بالطبع يهرب عما عنه الى ما
اليه فالطرف المتوجه اليه بالطبع مسكون فيه بالطبع و الذى بالتسر بعد
الذى بالطبع ولان كل مبتدأ به فى العالم فهو بعد ما لم يكن فيه فله قبل
و القبل زمان . فالزمان اقدم من الحركة المبتدئة فهو اذا اقدم من الذى
فى الكيف و الكم و الاين المستقيم فالتغير الذى يتعلق به الزمان هو اذا
الذى يكون فى الوضع المستدير الذى يصح له ان يتصل اى اتصال شئت
فاما السكون فالزمان لا يتعلق به و لا يقدره الا بالعرض اذ لو كان متحركا
ما هو ساكن لكان يطابق هذا الجزء من الزمان والحركات الاخرى يقدرها
الزمان لا بانه مقدارها الاول بل بانه معها كالمقدار الذى فى الذراع يقدر
خشبة الذراع بذاته و يقدر سائر الاشياء بتوسطه و لهذا يجوز ان يكون
زمان واحد مقدار الحركات فوق واحدة فكما ان الشئ فى العدد اما مبدأ
كالوحدة و اما قسمه كالزوج و اما المعدود كذلك الشئ فى الزمان منه ما
هو مبدأ كالآن و منه ما هو جزء كالماضى و المستقبل ومنه ما هو معدوده
ومقدره وهو الحركة . و الجسم الطبيعى فى الزمان لا لذاته بل لانه فى
الحركة فى الزمان

﴿ ذوات الاشياء الثابتة و ذوات الاشياء الغير الثابتة من جهة و الثابتة من جهة ﴾

اذا اخذت من جهة ثباتها لم تكن فى الزمان بل مع الزمان و نسبة ما
مع الزمان وليس فى الزمان الى الزمان هو الدهر ونسبة ما ليس فى الزمان
الى ما ليس فى الزمان من جهة ما ليس فى الزمان الاولى به ان يسمى

السرمد الدهر فى ذاته من السرمد و بالقياس الى الزمان دهر
﴿ الحركة ﴾ علة حصول الزمان والمحرك علة الحركة فالمحرك علة
علة الزمان فالمحرك علة الزمان ولا كل محرك بل محرك المستديرة ٠ ولا
كل محرك حركة مستديرة بل التى ليست بالقسر فقد صح ان الزمان قبل
القسر ٠ كل حركة عن محرك غير قسر ٠ فاما عن محرك طبيعى او
نفسانى او ارادى وكل محرك طبيعى فهو بالطبع يطلب شيئا و يهرب عن
شئ فحركته بين طرفين متروك لا يقصد ومقصود يطلب وليس شئ
من الحركات المستديرة بهذه الصفة فان كل نقطة فيها مطلوبة ومهروب
منها فلا شئ من الحركات المستديرة بطبيعى فاذا الحركة الموجبة للزمان
نفسانية ارادية فالنفس علة وجود الزمان ٠ كل حركة فلها محرك لان
الجسم اما ان يتحرك لانه جسم اولا لانه جسم فان تحرك لانه جسم وجب
ان يكون كل جسم متحركا فاذا حركته تجب عن سبب آخر اما قوة فيه
واما خارج عنه ﴿ الحركات ﴾ فى كل طبقة تنتهى الى محرك اول لا
يتحرك والا لاتصلت محركات بلا نهاية فاتصلت اجسام بلا نهاية فكان
لجملتها حجم غير متناه وهذا محال ٠ ليس من شان جسم من الاجسام
ان تكون له قوة على امور غير متناهية و الا لكان قوة الجزء مقابلة
لشئ من ذلك الغير المتناهى المفروض من مبدأ محدود اقل مما يقوى
عليه الكل من ذلك المبدأ فكان على متناه و كذلك الجزء الآخر
فمجموعهما على متناه ﴿ المحرك الاول ﴾ الذى لا تتناهى قوته ليس
بجسم ولا فى جسم وليس بمتحرك لانه اول ولا ساكن لانه لا يقبل الحركة
و الساكن هو عادم الحركة زمانا له ان يتحرك فيه ﴿ الاجسام ﴾ لا
تخلو فى طبيعتها من مبدأ حركة و ذلك لان كل جسم اما ان يكون قابلا
للنقل عن موضعه الطبيعى او غير قابل فان كان قابلا فهو قابل
للتحريك المستقيم فلا يخلو اما ان يكون فى طباعه مبدأ ميل الى مكانه
الطبيعى او لا يكون لكننا نشاهد بعض الاجسام لها فى طباعها ميل
الى

الى جهة من الجهات و كلما اشتد الميل قاوم المحرك بالقسر حتى تتفاوت النسب بتفاوت ما فيها من قوة الميل . فان كان جسم لا ميل فيه و قبل حركة قسر و كل حركة كما علمت فى زمان كانت لزمان تلك الحركة نسبة الى زمان حركة جسم ذى ميل فى طبعه بالقسر تكون فى مثل حركة قسر جسم ذى ميل لو قدر نسبة ميله الى ذلك نسبة الزمانين فيكون ما لا مقاومة فيه على نسبة قسر فى جسم ذى ميل و هذا خلف فاذا كل جسم قابل للنقل عن موضعه الطبيعى فلاجزائه نسبة الى اجزاء ما يحويه او يحوى فيه ليست واجبة لذاتها اذ ليس بعض الاجزاء التى تفرض فيه اولى بملاقاة عددية او بموازاة عددية من بعض فاذا فى طباعها ان يعرض لها تبدل هذه المناسبات فهى قابلة للنقل عن وضعها ثم يبرهن بذلك البرهان ان لها مبدأ حركة وضعية مستديرة و كل جسم فيه مبدأ حركة اما مستقيمة واما مستديرة ويستحيل ان يكون فى جسم واحد بسيط مبدأ الحركتين مستقيمة ومستديرة او يكون ما هو للذات مبدأ حركة مستقيمة هو بعينه فى حالة اخرى مبدأ حركة مستديرة لا كما يكون فى حالة اخرى مبدأ سكون لان السكون غاية الحركة المستقيمة . اذ قد علمت ان الحركة المستقيمة هرب وطلب هرب عن مكان طبيعى وطلب لمكان طبيعى وعلمت ان الجهات محدودة . وعلمت ان الامكنة الطبيعة للاجسام البسيطة محدودة . فاذا انتهت حركته بحصوله فى مكانه الطبيعى استحال ان يتحرك عنه فيكون مكانا غير طبيعى مهروبا عنه وغير ملايم فيسكن فيكون سكونه غاية حركته . واما الحركة المستديرة فليست من حيث هى حركة مستديرة غاية للحركة المستقيمة ولا نفس عدم لها بل امر زائد يحتاج الى مبدأ آخر فاذا استحال ان يكون فى جسم واحد ميلان طبيعيان اثنان او يكون احد الميلين مؤديا الى الميل الثانى لزم ان يكون الجسم الطبيعى اما مخصوصا بمبدأ حركة مستقيمة واما مخصوصا بمبدأ حركة مستديرة وكل حركة

مستقيمة فهي متحددة المتحرك بالحركة المستديرة تحددا بالقرب والبعد منه . وكل حركة مستقيمة فاما الى المركز والوسط واما عن المركز والمستديرة حول المركز . وكل حركة بسيطة طبيعية فاما على الوسط واما من الوسط او الى الوسط والتي على الوسط لا تنسب الى خفة ولا ثقل والتي من الوسط تنسب الى الخفة والتي الى الوسط تنسب الى الثقل وكل واحد من الثقيل والخفيف اما غاية واما دون الغاية فالثقيل المطلق الغاية هوالذى الى حاق الوسط وهوالارض ويليه الماء والخفيف المطلق الذى الى حاق المحيط وهو النار ويليه الهواء وانت تعلم ان الارض ترسب فى الماء كما يرسب الماء فى الهواء فهما ثقيلان لكن الارض اثقل . والهواء اذا حصل فى الماء والارض طفا وصعد ان وجد منفذا ومخلفا فى مكانه اذ يمتنع وقوع الخلاء فالهواء خفيف . والنار لا تثبت فى الهواء بل تطفو الى فوق فالنار اخف من الهوى وليس طفو شئ من ذلك او رسوبه لدفع او ضغط او جذب وبالجملة قسر والا لكان الاعظم ابطأ لكن الاعظم اسرع وليس بابطأ

﴿ الاجسام ﴾ اما بسيطة واما مركبة والبسائط هى الاجسام التى لا تنقسم الى اجسام مختلفات الطبائع مثل السموات والارض والماء والهواء والنار . والمركبة هى التى تنحل الى اجزاء مختلفة الصور منها تركبت مثل النبات والحيوان . والاجسام البسيطة قبل المركبة وهى اما بسيطة من شانها ان يؤلف منها الاجسام المركبة واما بسيطة ليس من شانها ذلك . كل جسم يقبل التركيب عنه فمن شانه ان يفارق موضعه الطبيعى بالقسر وقد صح ان كل جسم بهذه الصفة ففيه مبدأ حركة مستقيمة وكل ما ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة فليس مبدأ التركيب عنه

﴿ والاسقطسات ﴾ هى الاجسام الثقيلة والخفيفة وتشترك فى اوائل المحسوسات من الكيفيات واوائل المحسوسات هى الملموسات ولهذا لا يوجد فى حيز الاجسام المستقيمة الحركة جسم الا وله كيفية ملموسة

وقد

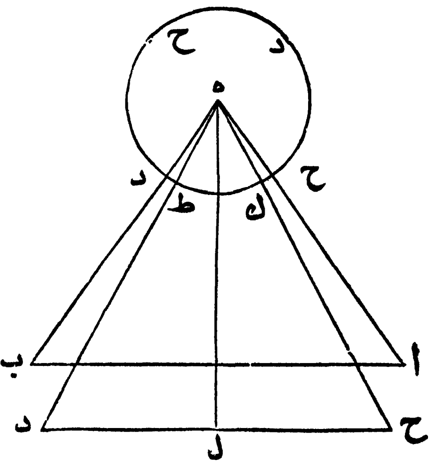
وقد يعرى عن المطعومة والمذوقة والمشمومة واوائل الملموسات الحار والبارد والرطب واليابس وما سوى ذلك فاما متكون عنها او لازم اياها . اما المتكون فمثل اللزوجة عن شدة اجتماع الرطب واليابس . واما اللازم فمثل التخلخل الطبيعي فانه يتبع الحار والملاسة الطبيعية فانها تلزم الرطب فالاجسام البسيطة حارة وباردة ورطبة ويابسة فاذا تركبت حصل من ذلك حار يابس وذلك النار خصوصا الصرف الذى هو جزء الشعلة والجزء الآخر هو الدخان وحار رطب وهو الهواء فانه لولا انه حار لما كان متخلخلا ينسل عن الماء والبرد الذى فى اسافله هو بسبب ما يخالطه من البخار المائى الغالب عليه عند قرب الارض واقواه حيث منتهى شعاع الشمس المنعكس عن الارض اعنى السخن للارض اولا ثم ما يجاوره عن قريب ثانيا فاذا انقطع كان بخارا باردا ثم هواء حارا صرفا واما رطوبته فلانه اقبل الاجسام واتركها للاشكال واطوعها فى الانفصال والاتصال وبارد رطب وهو الماء لاشك فيه . وبارد يابس ولا ايبس من الارض واما برده فيدلك عليه تكاثفه وثقله ومكان الحار فوق مكان البارد ومكان الابرد فوق الاقل بردا والايبس فى الباقين اشد افراطا اعنى البارد اليابس اثقل والحار اليابس اخف وهذه الاسقطسات متصلة بحيث تفعل المؤثرات السمائية فيها والمؤثر الظاهر فيها هو الشمس ثم القمر وخصوصا فيما هو رطب فيزيده رطوبة وتخلخلا وزيادة ولذلك ما يزيد المد مع التبدر والادمغة وتنضج الفواكه والثمار . واما الكواكب الاخرى فافعالها خفية لكنها خفية لا يطلع عليها بادى النظر والشمس اذا اشرقت على صفحة الارض حللت وصعدت فالتحلل الرطب بخار والتحلل اليابس دخان واذا تصاعدا صعد اليابس وبقى الرطب فبرد فى الجزء البارد من الجو فقطر مطرا بعدما انعقد غيما او ثلجا ان جمد السحاب وهو سحاب او انضغط البرد الى باطن السحاب منحصرا عن حر مستول على ظاهره كما فى الربيع والخريف .

جد القطر بردا وربما قام الهواء الرطب المائى كالمرآة للنيرات على حسب
المسامتات فلاحت خيالات وقسى قزح و شمسيات و نيازك و اذا انتهى
المتصعد الى حيز النار اشتعل ساريا فيه الاشتعال فان تلطف بسرعة
واستحال نارا نفذ فرؤى كانطفى وانما هو مستحيل نارا و النار الصرفة مشفة
لا لون لها . تأمل اصول الشعل حيث النار قوية مثل الخلاء ينفذ فيه
البصر فان لم يتحلل بسرعة وبقى كان من ذلك الكواكب ذوات الذوانب
والاذناب و الشهب و ان استحجر لم يشتعل رؤيت علامات حمر هائلة
فى الجو و ان كانت مستفحمة رؤيت كالهوات و الكرات الغائرة المظلمة
واقفة حذاء جزء من السماء و اذا برد الدخان فى الجو قبل الانتهاء الى
حيز الاشتعال هبط ريحا و هذه الابخرة و الدواخن اذ احتبست فى
الارض و لم تتحلل حدث منها امور اما الابخرة فتتفجر عيونا واما
الدواخن فهى اذا لم تنسل فى المنافذ و المسام زلزلت الارض
فربما خسفت و ربما خلصت نارا مشتعلة لشدة الحركة جارية مجرى
الريح المحتبسة فى السحاب فانها تحدث بشدة حركتها صوت الرعد
وتنفصل مشتعلة برقا او صاعقة ان كانت غليظة كثيرة فاذا لم يبلغ
قدر الابخرة و الدواخن فى الارض ان تتفجر عيونا او تزلزل بقعة
اختلطت على ضروب من الاختلاط مختلفة فى الكم و الكيف تتكون.
منها الاجسام الارضية فما كان يذوب و لا يشتعل مثل الذهب و الفضة
فانها عليها المائية و ما كان منها يذوب و يشتعل كالكبريت و الزرنيخ فانها
غالب عليها مع المائية الهوائية وما كان منها لا يذوب فانها غالب عليها
الارضية و ما كان ينطرق ففيه دهانة لا تجمد و ما كان يذوب و لا
ينطرق فمائيته خالصة لا دهنية فيه وهذه اول ما يتكون عن الاسقطسات
واذا تركبت الاسقطسات تركبا اقرب الى الاعتدال حدث النبات وتشارك
الحيوانات فى قوى الغذية و التوليد و لها نفس نباتية هى مبدأ استبقاء
الشخص بالغذاء و تنميته به و استبقاء النوع بتوليد مثل الشخص و لتلك

النفس

النفس قوة غاذية من شانها ان تحيل جسما شبيها بجسم ما هى فيه بالقوة الى ان تكون شبيهة بالفعل لرد بدل ما يتحلل وقوة نامية وهى التى من شانهـا ان تستعمل الغذاء فى اقطـار المغتذى تزيدهـا عرضـا وعمقا وطـولا الى ان تبلغ به تمام النشو على نسبة طبيعية وقوة مولدة تولد جزءا من الجسم الذى هى فيه يصلح ان يتكون عنه جسم آخر بالعدد مثله بالنوع ٠ ثم يتولد الحيوان باعتدال اكثر فيكون مزاجه مستحقا لان يكمل بنفس دراكة محركة بالاختيار فلهذه النفس قوتان قوة مدركة وقوة محركة ﴿والقوة المدركة﴾ اما فى الظاهر فهى هذه الحواس الخمس واما فى الباطن فالحس المشترك والمتصورة والمتخيلة والمتذكرة والمتوهمة فاول الحواس واوجبها للحيوان وبه يكون الحيوان من بين سائر الحواس هو اللمس وهى قوة من شانها ان تحس بها الاعضاء الظاهرة بالمماسة كيفيات الحر والبرد والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والملاسة والخشونة وسائر ما يتوسط بين هذه ويتركب عنها ٠ ثم قوة الذوق وهى مشعر المطاعم وعضوها اللسان ٠ ثم قوة الشم وهى مشعر الروائح وعضوهـا جزءان من الدماغ فى مقدمه شبيهـان بحلمتى الثدى ٠ ثم قوة السمع وهى مشعر الاصوات وعضوهـا العصبة المنفرشة على سطح باطن الصماخ ٠ ثم قوة البصر وهى مشعر الالوان وعضوهـا الرطوبة الجليدية فى الحدقة ٠ وكـل واحد من هذه المشاعر فان المحسوس يتأدى اليه ٠ اما الملموس فيكـون بلا واسطة غريبة بل بالمماسة ٠ واما المطعومة فبتوسط الرطوبة ٠ وقد غلط من ظن ان الابصـار يكون بخروج شئ من البصر الى المبصرات يلاقيها فانه ان كان جسما امتنع ان يكون فى بصر الانسـان جسم يبلغ من مقداره ان يلاقى نصف كرة العالم و ينبسط عليها و ان كان مع ذلك متصلا بالبصر فهو اعظم وان كان منفصلا لم تتأد مدركة الى البصر وكان يجب ان يكون غير تام الاتصال اذ لا يدخل جسم فى جسم فتكون تأديته محـالة

لانقطـاعه او يكون ما يتحلله من الهواء يؤدى فلا يحتـاج الى خروجه
وان كان عرضا كان من العجيب ان يخرج عرض من جسم الى جسم آخر
وان كان ايضا جسما فاما ان تكون حركته بالطبع او بالارادة فان كان
بالارادة كان لنا مع التحديق ان نقبضه الينا فلا نرى به شيئا وان كان
خروجه طبيعيا كان الى بعض الجهات دون بعض فان الحركة الطبيعية
الى جهة واحدة تكون . وان كان اذا خالط الهواء قليله احال الهواء
آلة الادراك كان يجب اذا كثر الناظرون ان يرى كل واحد منهم
احسن مما لو انفرد لان الهواء يكون اكمل انفعالا للكيفية المحتاجة اليها
فى ان تكون آلة ولو كان الاحساس بملامسته لكان المقدار يدرك كما هو
وان كان بالتأدية الى الرطوبة الجليدية ﴿ فنقول ﴾ انه يجب ان يكون
الابعد يرى اصغر برهان ذلك لتكن الرطوبة الجليدية



﴿ دائرة ﴾ د ح حول ه وليكن ا ب ح د مقدارين متساويين وابعدهما ح د وليكن ه ل عمودا عليهما جميعا وليصل ه ر ب ه ح ا ه ك ح ه ط د فلان مثلثى ا ب ه ه ح د كل واحد منهما متساوى الساقين وقاعدتاهما متساويتان وارتفاع ه ح د اطول فزاوية ه ح د
اصغر وزاوية ح ه د توتر قوس ط ك وزاوية ا ه ب توتر قوس ح ل
يكون قوس ح ل اكبر من قوس ط ك وشبح ا ب يرتسم فى ح ل
وشبح ح د يرتسم فى ط ك فاذا ما يرتسم فيه شبح الابعد اصغر فهو
اذا يرى باجزاء تحاذيه اقل و المرأى الحقيقى هو هذا الشبح فاذا لن كان
الشبح يرد على البصر يجب ان يكون الابعد شبحه اصغر فيرى اصغر
فاذا

فاذا صغر الزواية يغنى فى صغر الابصار حيث يكون قبول الشبح لا ملاقاة له بالشعاع * و اما القوى المدركة من الباطن فمنها القوة التى تنبعث منها قوى الحواس الظاهرة وتجتمع بتأديها اليها ويسمى الحس المشترك و لولاه ما كنا اذا احسسنا بلون العسل ابصارا حكمنا بحلاوته و ان لم نحس فى الوقت حلاوته لولا ان قوة واحدة اجتمع فيها ما اداه احساس حلاوة و لون فى شئ واحد فلما ورد عليه احدهما كان كأنه ورد معه ولولا ان فينا شيئا اجتمع فيه صورة الحلو و الصفرة لما كان لنا ان نحكم ان الحلاوة غير الصفرة ولا ان نحكم ان هذا الاصفر هو حلو وهذا الحس المشترك يقترن به قوة تحفظ ما تؤديه الحواس اليه من صور المحسوسات حتى اذا غابت عن الحس ثبتت فيه بعد غيبتها وهذا يسمى الخيال والمصورة وعضوها مقدم الدماغ . وههنا قوة اخرى فى الباطن تدرك فى الامور المحسوسة ما لا يدركه الحس مثل القوة التى فى الشاة التى تدرك من الذئب معنى لايدركه الحس ولا يؤديه الحس فان الحس ليس يؤدى الا الشكل و اللون فاما ان هذا ضار او عدو او منفور منه فتدركها قوة اخرى وتسمى وهما وكما ان للحس المشترك خزانة هى المصورة فكذلك للوهم خزانة تسمى الحافظة والمتذكرة وعضو هذه الخزانة مؤخر الدماغ . وههنا قوة تفعل فى الخيالات تركيبا وتفصيلا تجمع بين بعضها وبعض وتفرق بين بعضها وبعض وكذلك تجمع بينها وبين المعانى التى فى الذكر وتفرق وهذه القوة اذا استعملها العقل سميت مفكرة واذا استعملها الوهم سميت متخيلة وعضوها الدودة التى فى وسط الدماغ فهذه هى القوى التى فى باطن الحيوانات اعنى الحس المشترك والخيال والوهم والمتخيلة والحافظة والحس المشترك غير الخيال بالمعنى لان الحافظ غير القابل فالحفظ فى كل شئ لقوة غير القبول ولو كان الحفظ لقوة القبول لكان الماء يحفظ الاشكال كما يقبلها بل للماء قوة قابلة وليس له قوة حافظة . والقوة المتخيلة خاصتها دوام الحركة ما لم تغلب حركتها المحاكاة لاشياء

باشباهها واضدادها فتارة تحاكى المزاج كمن تغلب عليه السوداء فتخيل له صورا سودا اومحاكاة اذكار سلفت اومحاكاة افكار رجيت واما ﴿ القوة المحركة ﴾ فهى مبدأ انتقال الاعضاء بتوسط العصب والعضل بالارادة ولهـا اعوان اولى وثانية فالعون الاول هو المدرك اما التخيل واما العاقل والعونان الآخران قوتا النزاع الى المدرك اما نزاع نحو دفع او نزاع نحو جذب . فالنزاع نحو الجذب هو للمتخيل او المظنون نافعا او ملايما وهذه القوة تسمى شهوانية . والنزاع نحو الدفع هو للمتخيل ضارا او غير ملائم على سبيل الغلبة وتسمى غضبية وهما مبدأ استعمـال القوة المحركة فى الحيوان الغير الناطق و فى الحيوان الناطق لا من حيث انه ناطق احدى القوتين لدفع الضار و الاخرى لجذب الضرورى و النـافع فهذه هى القوى المشتركة فى الحيوانات الكاملة من حيث هى حيوانات كاملة ولها كمالات اجسام على سبيل تصور تلك الاجسام بهـا فلذلك لا تتم افعالها الا بالاجسام و تختلف بحسب الاجسام . اما المدركة فيعرض لها اذا انفعلت آلتها ان لا تدرك او تدرك قليلا او تدرك لا على ما ينبغى كما ان البصر اما ان لا يرى او يرى رؤيـة ضعيفة او يرى غير الموجود على خلاف ما عليه الموجود بحسب انفعـال الآلة . و يعرض لها ان لا تحس بالكيفية التى فى آلتهـا اذ لا آلة لها الى آلتها و انما تدرك بالآلة. ويعرض لها ان لا تدرك فعلها لانها لا آلة لها الى فعلها . ويعرض لها ان لا تدرك ذاتها لانه لا آلة لها الى ذاتها . و يعرض لها انها اذا انفعلت عن محسوس قوى لم يحس بالضعيف اثره لانها انما تدرك بانفعال الآلة و اذا اشتد الانفعال ثبت الاثر و اذا ثبت الاثر لم يتم انتعش غيره معه . ويعرض لها ان البدن فى كل شخص اذا اخذ يضعف بعد سن الوقوف ان تضعف جميعا فى كل شخص فلا يكون ولا شخص واحد تسلم فيه القوة الحساسة فاذا هذه كلها بدنية وكذلك المحركة وذلك فيهـا اظهر لانها تحرك آلات هى فيهـا و لا وجود لها من حيث هى كذلك ذا فعل خاص . و من

الحيوان

الحيوان الانسان يختص بنفس انسانية تسمى نفسا ناطقة اذ كان اشهر افعالها واول آثارها الخاصة بها النطق وليس يعنى بقولهم النفس الناطقة انها مبدأ النطق فقط بل جعل هذا اللفظ لفظا يدل به على ذاتها ولها خواص منها ما هو من باب الادراك ومنها ما هو من باب الفعل ومنها ما هو من باب الانفعال . اما الذى لها من باب الفعل فى البدن والانفعال ففعل ليس يصدر عن مجرد ذاتها واما الادراك الخاص ففعل يصدر عن مجرد ذاتها من غير حاجة الى البدن ولنفسر كل واحدة من هذه فاما الافعال التى تصدر عنها بمشاركة البدن فالقوى البدنية والتعقل والتروية فى الامور الجزئية فيما ينبغى ان يفعل وما ينبغى ان لا يفعل بحسب الاختيار ويتعلق بهذا الباب استنباط الصناعات العملية والتصرف فيها كالملاحة والفلاحة والصياغة والتجارة . و اما الانفعالات فاحوال تتبع استعدادات تعرض للبدن مع مشاركة النفس الناطقة كالاستعداد للضحك و البكى والخجل و الحياء و الرحمة و الانفة و غير ذلك و اما الذى يخصها و هو الادراك فهو التصور للمعانى الكلية وبنا حاجة الى ان نصور لك كيفية هذا الادراك فنقول ان كل واحد من اشخاص الناس مثلا هو انسان لكن له احوال ليست داخلة فى انه انسان ولا يعرى هو منها فى الوجود مثل حده فى قده و لونه وشكله و الملموس منه و سائر ذلك فان تلك كلها و ان كانت انسانية فليست بشرط فى انه انسان و الا لتساوى فيها كلها اشخاص الناس كلهم و مع ذلك فانا نعقل ان هناك شيئا هو الانسان و بئس ما قال من قال ان الانسان هو هذه الجملة المحسوسة فانك لا تجد جملتين بحال واحدة و هذه الاحوال الغريبة تلزم الطبيعة من جهة قبول مادتها صورتها فان كل واحد من اشخاص الناس تتفق له مادة على مزاج واستعداد خاص و كذلك يتفق له وقت و زمان و اسباب اخرى تتعاون على الحاق هذه الاحوال به الحاقا مخصوصا فهذه الاحوال للماهيات من جهة موادها . ثم الحس اذا ادرك الانسان فانه ينطبع فيه صورة

ما للانسان من حيث هى مخالطة لهذه الاعراض والاحوال الجسمانية ولا سبيل لها الى ان يرتسم فيها مجرد ماهية الانسانية حتى يكون ما يتشكل فيها نفس تلك الماهية وهذا يظهر بادنى تأمل والحس كأنه نزع تلك الصورة عن المادة واخذها فى نفسه لكن نزعا اذا غابت المادة غاب ونزعا مع العلائق العرضية المادية فاذا لا مخلص للحس الى مجرد الصورة . واما الخيال فانه قد يجرد الصورة تجريدا اكثر من ذلك وذلك انه يستحفظ الصورة وان غابت المادة لكن ما ينزع الخيال من الصورة المأخوذة عن الانسان مثلا لا تكون مجردة عن العلائق المادية فان الخيال لن يتخيل صورة الا على نحو ما من شان الحس ان يؤدى اليه . فاما الوهم فانه وان استثبت معنى غير محسوس فلا يجرده الا معلقا بصورة خيالية فاذا لا سبيل لشئ من هذه القوى الى ان تتصور ماهية شئ مجردة عن علائق المادة وزوائدها الا النفس الانسانية فانها التى تتصور كل شئ بحده كما تصدر عنه العلائق المادية وهو المعنى الذى من شانه ان يوقع على كثيرين كالانسان من حيث هو انسان فقط فاذا تصور هذه المعانى تعدى التصور الى التصديق بان يؤلف بينها على سبيل القول الجازم فالشئ فى الانسان الذى تصدر عنه هذه الافعال وتسمى نفسا ناطقة له قوتان احداهما معدة نحو العمل ووجهها الى البدن و بها يميز بين ما ينبغى ان يفعل وبين ما لا ينبغى ان يفعل وما يحسن و يقبح فى الامور الجزئية و يقال له العقل العملى ويستكمل فى الانسان بالتجارب و العادات والثانية قوة معدة نحو النظر والفعل الخاص بالنفس و وجهها الى فوق و بها ينال الفيض الالهى . وهذه القوة قد تكون بعد بالقوة لم تعقل شيئا و لم تتصور بل هى مستعدة لان تعقل المعقولات بل هى استعداد ما للنفس نحو تصور المعقولات و هذا يسمى العقل بالقوة و العقل الهيولانى وقد تكون قوة اخرى احوج منها الى الفعل وذلك ان يحصل للنفس المعقولات الاول على نحو الحصول الذى نذكره

وهذا

و هذا يسمى العقل بالملكة و درجة ثالثة ان يحصل للنفس المعقولات المكتسبة فيجعل النفس عقلا بالفعل ونفس ذلك العقل يسمى عقلا مستفادا ولان كل ما يخرج من القوة الى الفعل فانما يخرج بشئ تفيده تلك الصورة فاذا العقل بالقوة انما يصير عقلا بالفعل بسبب تفيده المعقولات و يتصل به اثره و هذا الشئ هو الذى يفعل العقل فينا و ليس شئ من الاجسام بهذه الصفة فاذا هذا الشئ عقل بالفعل و فعال فينا فيسمى عقلا فعالا و قياسه من عقولنا قياس الشمس من ابصارنا فكما ان الشمس تشرق على المبصرات فتصلها بالبصر كذلك اثر العقل الفعال يشرق على المخيلات فيجعلها بالتجريد عن عوارض المادة معقولات فتصلها بنفسنا ﴿ فنقول ﴾ ادراك المعقولات شئ للنفس بذاتها من دون آلة لانك قد علمت ان الافعال التى بالآلة كيف ينبغى ان تكون و نجد افعال النفس مخالفة لها و لو كان يعقل بآلة لكان لا يعقل الآلة الا دائما لانها لا تخلو اما ان تعقل الآلة بحصول صورة الآلة او بحصول صورة اخرى ومحال ان يعقل الشئ بصورة شئ آخر فاذا نعقله بصورته فاذا يجب ان تحصل صورته وحصول صورته لا يخلو من وجوه اما ان تحصل الصورة فى نفس النفس مباينة للآلة او تحصل الصورة فى نفس الآلة اوتحصل الصورة فيهما جميعا فان كانت الصورة تحصل فى النفس وهى مباينة فلها فعل خاص لانها قد قبلت الصورة من غير ان حلت تلك الصورة معها فى الآلة وان كان حصول الصورة فى الآلة فيجب ان يكون العلم بها دائما اذ كان العلم بحصول الصورة فى الآلة وان كان بحصوله فى كليهما فهذا على وجهين احدهما ان يكون اذا حصل فى ايهما كان حصل فى الآخر لمقارنة الذاتين فيجب ان يكون اذا كانت فى الآلة صورتها ان تكون ايضا فى النفس اذا كانت لمقارنة الذاتين فيكون حينئذ العلم يجب ان يكون دائما اويكون يحتاج ان تحصل صورة اخرى من الذاتين فتكون فى الآلة صورتان مرتين

ومحال ان تكثر الصور الا بموادها واعراضها فاذا كانت المادة واحدة والاعراض واحدة لم تكن هناك صورتان بل صورة واحدة ثم ان كان صورتان لايكون بينهما فرق بوجه من الوجوه فلاينبغي انيكون احدهما معقولا دون الآخر وان سامحنا وقلنا ان الصورة وحدها لا تتهيأ ان تكون معقولة ما لم نجد صورة اخرى فلا بد من ان نقول حينئذ ان كل واحدة من الصورتين معقولة فاذا لا يمكن ان نعقل الآلة الا مرتين ولا يمكن ان نعقله مرة واحدة فان كان شرط حصول صورتين منهما ليس على سبيل الشركة بل على سبيل ان يحصل في كل واحد منهما صورة ليست هي بالعدد التي هي في الاخرى رجع الكلام الى ان للنفس بانفرادها صورة وقواما فقد بان من هذا ان للنفس افعالا خاصة وقبولا للصورة المعقولة ولا تنطبع تلك الصورة في الجسم فيكون جوهر الجسم بانفراده محلا لتلك الصورة . و مما يوضح هذا ان الصورة المعقولة لو كانت تحل جسما او قوة في جسم لكان يحتمل الانقسام فكان الامر الوجداني لا يعقل و ليس يلزم من هذا ان الامر المركب يجب ان لايعقل مما لا ينقسم وذلك لان وحدة الموضوع لا تمنع تكثر المحمول فيه لكن تكثر الموضوع يوجب تكثر المحمول وايضا المعنى المنقسم في نفسه اذا حل جسما وعرض له الانقسام لا يخلو اما ان تؤدي القسمة الى الانفصال الى تلك المعاني او لا تؤدي فان كانت تؤدي يعرض منه محالات من ذلك ان يكون وضع لغير القسمة موجبا لتغير وضع المعنى فيه ومن ذلك ان يحتمل المعنى الانقسام الى مباد معقولة غير متناهية ومن ذلك ان يكون من حيث هو واحد غير معقول لانه من حيث هو واحد غير منقسم واجزاء الحد ليس تكفي فيها الوحدة بالاجتماع بل وحدة اتحاد طبيعية واحدة ومن حيث هو ذلك الواحد معقول ومن حيث هو ذلك الواحد غير منقسم فمن حيث هو ذلك المعقول غير منقسم ومن حيث يكون في الجسم منقسم فاذا ليس من حيث هو معقول في الجسم البتة ولان الماهية

المشتركة

المشتركة بين الاشخاص تجرد عن الوضع وسائر اللواحق فاما ان يكون تجرده عن الوضع فى الوجود الخارج او فى وجود العقل او فى كليهما او لا فى واحد منهما فان كان وجوده فى الوضع فى كليهما فاذا ليس يتجرد عن الوضع البتة اعنى الخاصة لكنا فرضنا ان له تجردا من حيث هو مشترك فيه عن الوضع الخاص او يكون لا فى احد منهما وهذا كذب لانه ذو وضع فى الاعيان او يكون ذا وضع فى العقل وليس ذا وضع من خارج وهذا كذب ٠ فبقى ان يكون لا وضع له فى المعقول وله وضع من خارج فان تصورته الجسم فى المعقول كان له ايضا وضع فى المعقول وهذا محال وايضا فانه ليس لشئ من الاجسام قوة ان يطلب او ان يعقل امورا من غير نهاية والمعقولات التى للعقل ان يعقل ايها شاء كالصور العددية والشكل وغير ذلك بلا نهاية فاذا هذه القوة العقلية ليست بجسم لان كل جسم قوته الفعلية متناهية لست اعنى الانفعالية فان ذلك لا يمتنع * فقد بان لك ان مدرك المعقولات وهو النفس الانسانية جوهر غير مخالط للمادة برى عن الاجسام منفرد الذات بالفعل والقوام *

وليكن هذا آخر ما اقوله فى الطبيعيات والحمد لله اولا
واخيرا وصلواته وتسليماته على خير خلقه
محمد النبي وآله وصحبه * وشيعته
وحزبه *





الرسالة الثانية

في الاجرام العلوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله هذه الرسالة حررتها فى تعريف الرأى المحصل الذى ختمت عليه روية الاقدمين فى جوهر الاجسام السماوية والعبارة عن مذهبهم المحقق عندى بمقدار اطلاعى على مآخذهم والله تعالى ولى التوفيق

فصل

قالوا ان الاجسام الطبيعية تنحصر فى قسمين قسم مركب وقسم بسيط . و يعنون بالمركب كل جسم وجوده ونوعيته بسبب اجتماع اجسام مختلفة الطبائع والانواع فيه مثل الحيوان والنبات . ويعنون بالبسيط ما وجوده ليس كذلك فلا ينحل فى الوهم ولا فى العقل الى اجسام الا متشابهة الطبائع والانواع مثل الماء والارض المحضة وغير ذلك واما الحجارة وما اشبهها فان الحس يوهم انها متشابهة الاجزاء وليس كذلك فانه بالامتحان بالنار يعرف ذلك لافتراقها عند شدة الحمى الى جوهر متصعد

والى جوهر زرين ثم الاجسام البسيطة عندهم مركبة باعتبار آخر وذلك انها مركبة عندهم من جوهر يسمى مادة فى لغتهم هيولى ومن متمم لهذا الجوهر بالفعل و يسمى صورة واذا اجتمعا حصل منهما الجسم المهيأ لقبول الاعراض الجسمانية وهذا الرأى حدث فيهم اخيرا بعد الوف من السنين لان اوائلهم كانوا يرون ان الاجسام متقررة الوجود من اجزاء لها لا تتجزى وان من اجتماعها يحدث الجسم ولم يزل هذا الرأى فيهم مدة وكان مقبولا مسلما ثم جعل يضمحل قليلا قليلا على طول الروية واطلاع المتأخر على ما قصر عنه المتقدم حتى انفسخ بالجملة آخره وانفسخ ايضا ما كان يتشعب منه من الآراء وصح ان الاجزاء التى لا تتجزى لا يمكن ولا بوجه من الوجوه ان تكون مبادى لوجود الاجسام واستقر عليه رأى الجملة كالاجماع ﴿ فصل ﴾ هذا البحث الذى نحن فيه عندهم من جملة العلم الذى نسميه طبيعيا والعلم الطبيعى والعلم الهندسى والعلم العددى وغير ذلك من العلوم التى يختص بحثها بشئ من الموجودات او الموضوعات او الموهومات وباحوال ذلك الشئ من جهة ما هو ذلك الشئ يسمى عندهم علما جزئيا وكل واحد من العلوم الجزئية فله مباد يتسلمها صاحب ذلك العلم يبنى عليها ولا كلام له مع من جحدها او عاند فيها من جهة ما هو صاحب ذلك العلم بل مبادى العلوم كلها فى ضمان صناعتين اما على السبيل البرهانى ففى ضمان الفلسفة الاولى يسمى العلم الالهى واما على سبيل الاقناع ففى ضمان الجدل و يمكن ان تكون الصناعة الموسومة فى عصرنا هذا بالكلام قريبة من مرتبة الجدل وقليلة القصور عنها وهذه الفلسفة الاولى يسمونها علما كليا وذلك لان الشئ الذى يبحث عنه فيه هو الموجود الكلى من جهة ما هو موجود كلى ومباديه التى له من جهة ما هو موجود كلى وهذا هو واحد هو الله تعالى ولواحقه من جهة ما هو موجود كلى كالعلة والمعلول والكثرة والوحدة والقوة والفعل وما ليس بمقتصر اللحوق على موجود دون

دون موجود . واما العلوم الجزئية فلا تبحث عن حال موجود
من جهة ما هو موجود مطلق بل من جهة ما هو موجود ما كالطبيعي
ينظر فى الجسم القابل للحركة والسكون لا من جهة الموجود المطلق ولا
من جهة الجوهرية المطلقة ولكن من جهة ما هو موجود شانه
كذا وكذا اعنى قبول الحركة والتغير والسكون وتبحث ايضا عن مباديه
التى تخصه من جهة ما هو كذا لا عن المبدأ لموجوده المطلق وتبحث
عن عوارضه التى تخصه من هذه الجهة كالامتزاج والافتراق والصعود
والنزول وغير ذلك وكذلك العددى مع العدد والهندسى مع المقدار
وكل هؤلاء يتقلدون مباديهم واصولهم تقلد الفقيه مبدأه وهو وجوب
العلم بنص الكتاب وخبر الرسول والاجماع والقياس عن المتكلم فان حاول
الفقيه تصحيح هذه الاصول فليس بما هو فقيه ولكن بما استحال متكلما كذلك
الطبيعى يتقلد عن الالهى حال مبدأ الاجسام التى هى الهيولى والصورة
ثم يبنى بعد ذلك ﴿ فصل ﴾ اعلم ان الالهى منهم لقن الطبيعى ان
الاجسام البسيطة حاصلة الوجود من جوهر لا وجود له بذاته مفردا
ولا ايضا لذاته حلية ولا صفة وانها قابلة لكل حلية وصفة جسمية
وانما جوهريتها لانها ليست فى محل وهى اخس الجواهر واحقرها
وانها انما تقوم موجودة بالفعل بما يحصل فيها من الصفات الاولية لها
فالصفة الاولية التى لولاها اوضدها لم تكن الهيولى موجودة وهى
تسمى صورة وليست الهيولى تلتبس بالصورة الاولية بذاتها ولا الصورة
تستقر فى الهيولى لذاتها بل بصنعة صانع ليس يمكن ان تكون ذاته
اوتكيفه من هيولى وصورة ولاشئ يقوم مقام الهيولى والصورة ولا هو
بوجه من الوجوه جسم او مقدار ولا يمكن ان يلحقه حركة اوسكون ولا
يجوز ان يكون فى ذاته بالقوة على حال يخرج ثم يخرج بالفعل بل
هو صريح ثبات على وحدة واحدة لا يتكثر ولا يتغير ولا يجانس شيئا
من الهيولانيات بالانحصار فى اين او مدة او جهة وذاته ذات قادرة على

غير المتناهى من المقدورات فلذلك تعالى ان يكون جسما او متحركا فهذا القدر من الله تعالى سمح به الالهيون للطبيعيين وايضا عرفوهم من امره انه تعالى وضع كل امر طبيعي لغرض وان وجود العالم واجزائه على اكمل ما يمكن وانه لا عيب فيه ولا معطل ولا شئ كائن من تلقاء نفسه وعرفوهم من تدبيره انه تعالى جعل اختلاف حركات السماويات اسبابا للاختلاف الكائن فى هذا العالم والاتفاق الذى فيه من جهة ان الحركة المستديرة علة لثبات الكون والفساد لهذا العالم ثم لم يطلعوهم بعد هذا على شئ من الامور الالهية لان هذا القدر كان يكفيهم فى البناء على مبادى صناعتهم و بعد ذلك نزلوا من امر الله واطلاعهم على اصول منه الى تحقيق حال الهيولى والصورة على سبيل الوضع والتقليد فقالوا لهم ان الهيولى اول ما تنطبع بالقوة المعطية للمقادير الجسمية وعنوا بالاولية الاولية الذاتية لا الزمانية فان الهيولى لا تسبق الصورة بالزمان ولا الصورة الهيولى ايضا بل هما مبدعان معا عن ليسية ومبدعهما يتقدم الكل بالذات لا انه كان معه فيما لم يزل زمان لان الزمان يحدث مع حدوث الحركة . قالوا و الهيولى بنفسها لا تقدير لها ولا كم و اذا كانت كذلك لم يفترض لها مقدار معين تكتسبه دون ما هو اصغر منه او اكبر منه بل يتبع ذلك حال القوة التى ينالها اولا ويتوسطها بتكمم فربما كانت حرارة فتعطى المادة مقدارا ما او برودة فتعطيه مقدارا آخر او قوة اخرى فتعطيه مقدارا ثالثا .
و قالوا ان المادة التى خلقت لقبول الحرارة و البرودة فانها اذا حرت لبست حجما او مقدارا اكبر واذا بردت لبست ذلك اصغر لا لان شيئا انفصل عن المتصغر بالتكاثف او شيئا انضم الى المتكبر بالتخلخل بل لان المادة بعينها قبلت تارة مقدارا اكبر وتارة مقدارا اصغر وهذا النوع من التخلخل والتكاثف غير الكائن بالانفشاش والانتفاش او الانعصار و الانحصار اللذين يتعلقان بتقارب الاجزاء وتباعدها . قالوا وهذه المادة اذا قامت بالصورة جوهرا جسمانيا

جسمانيا تهيأت لقبول الاعراض الجسمانية ويفرقون بين الصورة والعرض اذالصورة ماكان من محمولات الهيولى مقومة لها فلا بد للهيولى منها اومن ضدها ان كان لهـا ضد و اما الاعراض فهى المحمولات التى حصلت فى الهيولى بعد ان تقوم جوهرا جسمانيـا بالفعل فلو ارتفع و لم يخلفه ضده لم تحتج الهيولى اليه و الى ضده فى القوام و ذلك كالالوان والروائح و قد يكـون منها ما هو لازم غير مفارق الا انه ليس لمـا وجدت اولا بالذات فتقومت الهيولى بل لمـا تقومت الهيولى لزمتة بالذات ۰ و قالوا للطبيعيين ان هذه بعضها يحدث فى الهيولى حدوثا اوليـا و بعضهـا بعد التركيب و تكون مضادة من وجه للصورة التى كانت فى حال البساطة و انما يحدث فى الهيولى اوليا فى حال البساطة فان مفيد وجود الشئ الذى ليس بجسم و لا هيولانى اما بلا واسطة و اما بواسطة جواهر روحانية ليست ايضا جسمانية و هذه المعانى لا توجب لها مماثلة مع المبدع الاول فان قولنا ليس بجسم فى الحقيقة فانه كما ان قولنـا ليس بجسم وهو فى جسم لا يوجب المماثلة مماثلة بين السواد و البياض بل بين السواد و الحركـة كذلك قولنا ليس بجسم و لا فى جسم لا يوجب المماثلة بين المبدع الاول القيوم الواجب الوجود الحق المتعالى عن ان يكون جوهرا او جسمـا او عرضا وبين الجواهر الروحانية ۰ قالوا و اما الصورة الحادثة بعد المزاج فان المبدع الاول يفيد وجود بعضهـا بتوسط الاجسام بسببهـا كـالصور التى فى عالمنا هذا بتوسط الاجسام السماوية مثل المذاقات و الروائح و ما اشبه ذلك وهذا توسع فى اطلاق لفظة الصور هاهنا و بعضها لا بتوسط الاجسام مثل الانفس النباتية و الحيوانية وخصوصا النفس الانسانية بل العقل فان العقل نور يتولى الله افاضته على الانفس من غير ان يكون لشئ من الجسمانيات فيه وساطة الانسب الى شئ واحد وهو التهيئة للقبول ۰ وقالوا لهم ان المواد للاجسام العالمية صنفان صنف يختص بالتهيؤ بقبول صورة واحدة لا ضد لها فيكون حدوثهـا

على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من شئ آخر وفقدها على سبيل الفناء لا على سبيل الفساد الى شئ آخر والى هذا يرجع قول الحكيم فى كتبه ان السماء غير مكونة من شئ ولا فاسدة الى شئ لانها لا ضد لها لكن العامة من المتفلسفة صرفوا هذا القول الى غير معناه فامعنوا فى الالحاد والقول بقدم العالم فهذا صنف وخصوه باسم الاثير والصنف الثانى صنف متهيئ لقبول الصورة المتضادة فيكون تارة هذا بالفعل وذلك بالقوة وتارة بالعكس وسموه العنصر فجعلوا الاجسام اثيرية وعنصرية والزموا بعد هذا تابعيهم من الطبيعيين ان يعتقدوا ان كل جسم فيه قوة هى مبدأ حركة له بالذات وان يعتقدوا ان الصانع الحق لم يجعل للاجسام حركات ذاتية مختلفة الا ولها مبادى حركات ذاتية مختلفة و انه لم يجعل فيها مبادى مختلفة للحركات الا و تلك الاجسام مختلفة الانواع كالنار و الارض فذى صاعدة بالذات و تلك هابطة بالذات و المحرك هو الاله تعالى و لكن بتوسط اعتماد خلق فيهما ذاتى للنار و ذاتى للارض و هذا الاعتماد و هو مبدأ الحركة يسمى طبيعة ان كان كونه مبدأ للحركة و السكون على سبيل التسخير مجرد عن القصد و نفسا ان كان مبدأ لهما على سبيل قصد وعسى النفس ليس باعتماد بل مبدأ النوع من الاعتماد فهذه هى الاصول التى قبلها الطبيعيون من الالهيين ﴿ فصل ﴾ ثم ان الطبيعيين فى درجتهم لاحت لهم اصول اخرى فلزم لهم ان يكون كل جسم بسيط يختص باين محض يخصه غير مشارك فيه والمركب يميل الى جهة الغالب من البسائط فيه و انه لا يمكن ان يكون لجسم بسيط متفق النوع مكانان طبيعيان و لا مكان واحد لجسمين بسيطين و ان كل جسم بسيط اذا حصل فى مكانه الطبيعى لم يتحرك عنه الا قسرا واذا فارقه تحرك اليه طبعا و تلك الحركة على الاستقامة و ان الجسم الذى ليس من شانه ان يفارق موضعه الطبيعى فليس فيه مبدأ حركة مستقيمة اصلا ليس

كل

كل جسم ليس فيه مبدأ حركة مستقيمة اصلا ففيه مبدأ حركة مستديرة ضرورة وذلك فى مكانه الطبيعى و ان ما كان كذلك فيوجب القياس البرهانى انه لا ضد لحركته الطبيعية و ان ما كان كذلك فيوجب القياس البرهانى انه لا ضد لطبيعته و ان الاماكن لا تتعين للاجسام المستقيمة الحركة الا بعد تعين الجهات و ان الجهات لاتتعين الا بعد تعين حدود لها و اليها النسبة فيكون السفل هو ما يأخذ الى نقطة ما او حد ما او العلو و كذلك فى مقابلته ولا يجوز ان يكون السفل بلا نهاية و العلو بلا نهاية و الا فلم صار هذا سفلا و هذا علوا وبما ذا تميز او تضاد او كلام طويل برهانى فى بيان هذا اوفى ان الجهات لا تتعين اطرافها وحدودها الا بالنسبة الى جسم متقدم على حدود الجهات بالذات فيكون غاية القرب عنده حد جهة وغاية البعد عنده حد جهة و ان غاية القرب و غاية البعد لا يتحدد فى فضاء غير متناه او ملاء غير متناه كيف كان بل يتحدد على سبيل المركز و المحيط فيكون المركز غاية قرب او بعد والمحيط غاية قرب اوبعد ولا يمكن فيما برهنوا ان يكون على جهة اخرى ٠ و قالوا لايمكن ان يكون مقدارا غير متناه لا ملاء ولاخلاء وان الكل متناه وان نهايته هنالك الجسم الذى بالقياس اليه تحد جهات حركات الاجسام المستقيمة الحركة وبالجملة انشعب من هذه الاصول ثمانمائة مقدمة دقيقة يتوصل بها الى تحقيق الكلام فى الاركان الاولى للعالم الجسمانى التى بعضها اركان عالم العنصر اعنى الارض والهواء والماء والنار وبعضها اركان العالم الاثير اعنى الافلاك والكواكب فعرف منها ان عددها العدد التام ونظامها النظام الافضل والتدبير فيهما تدبير واحد وانه لا تفاوت فيها ولا فطور وظهر للحكماء الطبيعيين فى الاجسام البسيطة والمركبة غير الحيوانية تسعة الاف دليل على تدبير الحكيم وقد عد وعرف فى الكتب الحكمية اربعة الاف دليل حكمة وحكم فى الحيوان والانسان يشتمل على كثير من ذلك كتاب منافع الاعضاء لجالينوس

فاستقران اجساما قبل العناصر بالطبع لا بالزمان هى بسيطة لانهـا قبل البسائط وان حركاتها مستديرة وانها مجوفة تحشى بالعناصر وان التسفل تباعد عنها الى جهة المركز الموهوم وان الصعود اقتراب اليها الى جهة المحيط وان الحركات الطبيعية الاولى التى للاجسام البسيطة ثلاثة حركة تخص الاجسام الاثيرية وهى التى على الوسط وحركتان تخصان الاجسام العنصرية وهما اللتان احداهما الى الوسط للثقال والاخرى عن الوسط للخفاف وان الحركتين المستقيمتين لا يعرضان للاجسام العنصرية الا اذا حدث فيها حادث غريب وهو الخروج عن مواضعها الطبيعية واما لم قيل ان هذه الاحوال هى هكذا ولم كان يجب فى نفس الوجود والتدبير المحكم ان يكون هكذا وما الحكمة فى الحركة المستديرة ولم هى ولم بعضها شرقية وبعضها غربية ولم الافلاك مشفة والكواكب منيرة ولم الافلاك اوج وحضيض ولم لها اوفيها فلك تدوير ولم حركات الافلاك التى تحت الفلك الاول بطيئة والحركة الاولى بغاية السرعة ولم الكواكـب ميل وعرض عن منطقة الحركـة الاولى شمالا وجنوبا ولم كانت الطبائع العنصرية الاولى اربعا ولم كانت الارض فى غاية البعد عن الفلك والنـار فى غاية القرب ولم كانت النار والهواء والمـاء مشفة عديمة اللون وكانت الارض ملونة ولم كانت العناصر محيط بعضهـا ببعض الا المـاء فانه لا يحيط بالارض وما السبب الطبيعى فيه الذى ينتهى الى المبدأ الفاعلى وما السبب السياسى فيه الذى ينتمى الى المبدأ الغائى ولم كانت المسكونة شمالا وربعا فذلك يضيق عنه مثل هذا القصد ومباحث اخرى مثل هذه اذا عرفت ذلك دلك على حكمة الصانع تعـالى وعرفت ان المعرفة بكل شئ افضل من الجهل به وانه ليس شئ من العلوم حريا بالهجر وان النـاس اعداء ما جهلوا وان الحق تعـالى واحد بذاته متفق من جميع جهـاته وان مقتضى العقل الصريح لا ينافى موجب الشرع الصحيح ﴿ فصل ﴾ ان القوة التى تسمى طبيعية قد تكون فى الاجرام البسـيطة وقد تكون

في

فى الاجرام المركبة اما فى الاجرام البسيطة فمثل الطبيعة النارية التى هى محرقة لما من شانه ان يحترق ومصعدة لما من شانه ان يصعد ومجمدة لاشياء ومحللة لاشياء ولها اولا فى النار نفسها فعل هو التميل الى فوق واحداث السخونة المحسوسة فيه ثم بتوسط ذلك يفعل فى الملاقيات للنار واما فى الاجرام المركبة مثل الطبيعة التى للسقمونيا فى اسهال الصفراء وللافتيمون فى اسهال السوداء وهذه الطبيعة حادثة فى جوهر السقمونيا بعد حدوث مزاجه وهى زيادة طبع مستفاد له بالمزاج لم تكن فى عناصره فان للمركبات طبيعتين طبيعة مستفادة من العناصر كما ان الحرارة الغالبة فى السقمونيا لاجل ان العنصر الحار وهو النار فيها اغلب واكثر بالقوة من العنصر البارد وطبيعة حاصلة لها بعد المزاج من العناصر كاسهال الصفراء وهذه الطبيعة الحاصلة بعد المزاج تسمى باسم خاص وهو الخاصية ثم الجهال من الطبيعيين ومن يتشبه بهم يأخذون فى طلب علة لوجود هذه الخاصية مستفادة من العناصر كما انهم يطلبون ايضا ان يخيل لهم كل قوة وكل طبيعة حتى تصير مرتسمة فى القوة المصورة . وكلا الطلبين محال . اما الاول فلان غاية ما يمكن ان يعطى من السبب وجود الطبائع للمطبوعات اسباب ثلاثة . احدها الفاعل وهو تدبير الصانع وجوده وعدله واعطاؤه كل شئ ما يوجب الحكمة والجود اعطاءه اياه فالصانع اعطى الهيولى التى ابدعها من الصور ما كان يجب فى حكمته وجوده على التقسيم والتقسيط الذى كان يقتضيه عدل تقديره . والثانى القابل وهو ان القابل كان مستعدا لهذا الضرب من التخليق والتصوير والتطبيع والتقوية وكان استعداد ما يحصل له قبل التركيب وفى حال البساطة واستعداد آخر يحصل له بعد التركيب والمزاج وبحسب كل نوع من التركيب والمزاج يحدث استعداد آخر . والثالث الغاية وهو الغرض الحكمى الذى صنع الصانع ما صنع لاجله وله الخلق والامر تعالى عما يصفه به الجاهلون واما ما وراء هذا فمحال ان

يطلب كيفية استفادة امر من العناصر له و العناصر عادمة له اذا جل
البحث عن كيفية حدوث الاستعداد بالمزاج مما يسوغ العقل الاشتغال
به الا ان اكثر ذلك مما يقصر الذهن الانسانى عن ادراكه و العجب
من هؤلاء اذ هم لا يتجبون من النار كيف تفرق المجتمع و كيف تحيل
اجساما كثيرة الى مثل طبيعته فى ساعة ولا يشتغلون بالبحث عن علته
و غاية ما يحصون عنه لو سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان النار حارة ثم
السؤال لازم فى ان الحار لم يفعل هذا فيكون منتهى الجواب الطبيعى
ان يقال ان الحرارة قوة من شانها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا
بعد هذا انه لم كان هذا الجسم حارا دون البارد و لم يكن جوابهم الا
الجواب الالهى ان ارادة الصانع هكذا اقتضت ثم يتجبون من المغناطيس
اذا جذب الحديد و يشتغلون بالبحث عن علته ولا يقنعون بجواب المجيب
لان فى المغناطيس قوة جاذبة للحديد و ان وجودها بسبب ارادة الصانع
عند استعداد المادة و يسخرون ممن يجيب هذا الجواب و ليس هذا
الجواب قاصرا عن الجواب الاول ثم يخترعون لذلك عللا فاضحة
و وجوها شنعة و ليس جذب الحديد هو بحاله سالم بالعجب من تسييله
و تليينه و اذابته كالماء فان النار تفعل ذلك اذا اوقدت بتدبير و بتحريك
الى فوق صاعدا فان للنار ايضا ان تفعل ذلك فى الحديد اذا او قدت
بتدبير لكن القوم يتجبون مما استندروه فالهمهم التعجب و البحث عن
العلة و لم يعرض لهم ذلك فيما كثرت مشاهدتهم له و الدليل على
ذلك ان فى المركبات ما حكمه اعجب من حكم المغناطيس فى جذب الحديد
و هذا هو الحيوان الحساس المتحرك بالارادة الذى يغتذى و ينمو و يولد
بل الانسان و ما يخصه من الاحكام الانسانية و هؤلاء القوم المتفلسفة
لما لم يعرفوا الاصول و اخذوا يتجبون من النار و اخذوا ينكرون
ايضا ذلك النادر اذا لم يضطرهم الى الاقرار به المشاهدة فانكروا
الوحى و معجزات الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الرؤيا و العين

و الكهانة

و الكهانة و الوهم و العرافة و كثيرا من امثال هذه الاشياء * واما المحققون من الحكماء ففرقة موجبة لوجود جميع هذه الاشياء لما امعنت فى البحث امعانا مستقصيا وفرقة مجوزة لما كادت ان تبلغ درجتهم ولم تبلغ بعد و المشهورون من اهل الدرجة الاولى عددهم قليل ويوشك ان يكون عدد من اعرفه منهم فى هذه الستة الاف سنة من المتفلسفة ثلاثة او اربعة و لهذا نحن نذكر ان يشتغل الناس بهذه العلوم فان المستعدين لها قليل و المستفرغين من المستعدين اقل و الصابرين بعد الفراغ اقل كثيرا و الله تعالى نسأل ان يعصمنا من الضلالة و ان يسلك بنا سواء السبيل و يجنبنا ادعاء الفضل فهو ولى الرحمة و اما الطلب الثانى فلانا انما يمكننا ان نخيل بالقول ما كان نفسه محسوسا من جنس الالوان و الارايح والطعوم و الاصوات و الملامس و ايضا ما يجرى معها كالاشكال و الحركات و السكونات و المقادير و الاعداد و الاوضاع و مع ذلك فان القول منا لا يكون موقعا للخيال بل مذكرا او منبها فان المحسوس لا يمكن ان يخيل البتة الا بالقول الا ان يكون ليسبق لمثله خيال فيذكر بالقول و اما ابتداء الا ان يقرب المحسوس من الحاسة ولهذا لا يمكن ان يفهم الاكمه هيئة لون و العنين لذة جماع فكيف ما ليس ذاته محسوسة البتة و مع ذلك بالقول و القول لا يخيل المحسوس فضلا عن غير المحسوس و ليس جميع القوى و العوارض التى فى الاجسام بداخلة فى الحس فان الممراضية و المصحاحية و الاخلاق و الانفعالات النفسانية كلها مثل الغضب و الخوف و غير ذلك مما لا يتخيل و لا يخيل ايضا فان القاصرين من الطبيعيين يظنون ان طبيعة الماء الباردة و طبيعة النار الحارة يحس كلا فان الماء فيه معنيان يسميان كلاهما بالبرد وفى النار معنيان يسميان كلاهما بالحر و هما مفترقان واحدها صورة داخلة فى الحد و الاخر عرض و خارج عن الحد و ليس البرد الذى يحدثه الماء هو هذا البرد المحسوس الذى يزول ولا يعدم الماء كما انه ليس النطق الذى يحدثه الانسان هو هذا النطق المحسوس

الذي ينقطع ولا يعدم الانسان بل كما ان النطق الداخل فى حد الانسان
هو القوة الاولية التى اذا حصلت للانسان كان انسانا و اعرض بها
لامور اظهرها النطق و افضلها النطق اذا صحت البنية و ليس لتلك القوة
فى اصطلاح الجمهور تسمية واخترع اهل الصناعة لها اسما من هذا
الفعل الصادر عنها فكذلك البرد الذى يدخل فى حد الماء وهو القوة
و الطبيعة التى بها يتقوم الماء فيتبعها و يلزمها امورا افضلها التبريد
لجسمها اذا لم يكن عائق وليس لها عند الجمهور تسمية ففرض لها من هذا الفعل
اسم فهذا هو البرد الداخل فى حد الماء وليس بمحسوس البتة فلا
يتوقعن منا ان ننسب طبائع الاجسام وقواها كلها الى جهة تخيل
لها للحس ﴿ فصل ﴾ فلنقرر الآن ما تخمر عليه رأى الاوائل فى
جوهر الفلك وذلك بعد ان نذكر مما اسلفناه من القول ان طلبين
قد ارتفعا عنا احدهما ان الفلك من اى الاجسام كون وذلك
لان الفلك قد قلنا انه بسيط فلا يجوز ان يكون تكونه من اجسام
اخرى على سبيل التركيب والمزاج وقد قلنا ان صورته المختصة بالمادة
لا ضد لها فلا يجوز ان يكون تكونه من جسم آخر كما يكون الماء من الهواء
بان يبرد ويفارق الحر لان الصورة التى تكون فى مادة يجب ان يعقب
زوالها صورة اخرى اوتفسد المادة هى مضادة للصورة الاولى بل وجود
جوهر الفلك من امر البارى وهو على سبيل الاختراع والابداع
وهذا لا ينافى الكتاب العزيز فان الكتاب دل على ان الفلك كالدخان
فهذا يدل على ان جوهر السماء كان على حال اخرى اختراعية لا انه كان
على صورة اخرى طبيعية والطلب الثانى هو انا كيف نخيل طبيعته التى
تخصه اما من جهته شكله المستدير وحالته فى اشفاف جواهره
واستنارة اخرى وانه ليس من الانمساك بحيث لا يمكن ان يندفع فيه جسم
يفرقه فانه يمكن ان يخيل واما القوة الطبيعية التى تخصه فلا يمكن ان تخيل
فوق ان ندل عليها بافعالها وبعد هذا فانا نجمل القول فى طباع الفلك

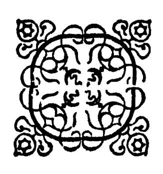
ثم

ثم نفصل اما القول المجمل فهو ان الفلك جوهر جسمانى مستدير الشكل والحركة بالطباع ولا يتزحزح عن موضعه الطبيعى ولا ايضا يسكن على موضع واحد فى موضعه الطبيعى وقوته وطبيعته مبدأ للاحوال العارضة الحادثة فى عالم العنصر وان حركته المستديرة على سبيل التسبيح لامر الله تعالى امره ولا يمكن ان يتحرك بالاستقامة البتة و ليس من شانه ان ينفعل من الاجسام العنصرية البتة فجملة التعريف الذى على قوته هى انها قوة فعلها فى جسمها التحريك المستدير فى الموضع الطبيعى طاعة لامر الله تعالى وافاضة قوى فعالة فى جواهر ما تشتمل عليه من الاجسام العنصرية فيكون هذا خاصتها وقوتها بالقياس الى الاجسام العنصرية ان خاصية الاجسام العنصرية بالقياس وقوة بالقياس الى الاجسام العنصرية بالقياس اليها انها غير متحركة البتة فى امكنتها الطبيعية و غير متحركة بالطبع البتة الا فى امكنة غريبة فليست متحركة بالطبع الا مستقيمة وانها دائمة الانفعال عن الاجسام الاثيرية وكما ان العنصرية لاشتراكها فى هذه الخاصية لا يجب ان يمتنع فيها الاختلاف بالنوع كذلك الاثيرية وان اشتركت فى الخاصية المباينة لطبيعة كل حار وبارد وخفيف وثقيل فلا يمنع ان تختلف فى طباعها فتختلف لذلك اماكنها ما تختلف حركاتها وتختلف افعالها واذا بلغنا هذا المبلغ فان الطبيعيين يجدون لهذه الاجرام افعالا فى اجرام هذا العالم مختلفة تدل على اختلاف طبائعها الذاتية . فالذى يشبه ان يفيض من الجرم الاقصى فى هذا العالم اما فى الاجسام فهو الاستعداد الكلى للمادة الكلية الى الجسم الكلى واما فى الانفس فالتهيئو لقبول العقل بالفعل الذى هو العلم اليقين . والذى يشبه ان يفيض من الجرم الذى يتلوه وهو فلك الكواكب الثابتة فتتميمه ما ينبعث عن الجرم الاول الاقصى بان يؤتيه شكلا وترتيبا ووضعا طبيعيا واما فى الانفس فالاستعداد لقبول الراى المحمود الذى هو الظن الراسخ المتعارف وبه تتم معاشرة اشخاص الناس بعضهم مع بعض .

* وكوكب زحل * يفيض منه قوة تفعل فى الاجسام بردا وجمودا ويبسا واذعانات للتغير واستحالة فى الانفس استعدادا لقبول التخيل والذكر والتفكر والتوهم وله فى صنف صنف فعل * وكوكب المشترى * يفيض منه فى الاجسام قوة تحفظ كمال كل جسم وتهيئ كل مركب للثبات على اعتداله الذى يخصه وفى الانفس تهيؤ لقبول قوة الحس واما * المريخ * فانه يفيض منه فى الاجسام قوة تفعل فيها حرارة غريزية واذعانا للتغير والاستحالة و بهذا الثانى يشارك زحل واما فى الانفس فتهيئ النفس الغضبية للحركات الزائدة واما * الشمس * فيفيض منها فى الاجسام قوة تهيئ المركبات لقبول كمالاتها المزاجية وتعطيها الحرارة الغريزية وفى الانفس قبول تهيئ الانفس الطبيعية الى الحركات الزائدة وربما اثرت فى الانفس الانسانية فضل حركة الى التسلط واما * الزهرة * فيفيض منها فى الاجسام قوة تفيدها برودة وموافقة وفى الانفس استعداد القوة المولدة وربما اثرت فى الانفس الانسانية زيادة فضل حركة الى الفرح و اللذة واما * عطارد * فيفيض منه فى الاجسام قوة تفيدها اليبس الطبيعى وفى الانفس استعداد للقوة المربية وربما اثرت فى الانفس الانسانية زيادة جلاء الذهن وتمكين للعقل من الخيال وحركة الى التخيل و اما * القمر * فيفيض منه فى الاجسام قوة تفيدها الرطوبة الطبيعية و تعمل فيها و فى الانفس استعداد للقوة الغاذية و ربما اثرت فى الانفس الانسانية هيئة تكون بها سريعة التحول و التبدل عن خلق و قصد الى آخر . ثم لكل منها فى كل نوع فعل يخصه وكما ان الشمس البيضاء تسود و الحركة لا حرارة لها تسخن فكذلك يجوز ان تسخن الشمس بتوسط شعاعها و هى غير حارة و يبرد زحل و هو غير بارد و كذلك فى فعل فعل و يشبه ان تكون الشعاعات حوامل القوى الفائضة و الله اعلم و احكم . (تمت الرسالة بحمد الله)

الرسالة الثالثة

في القوى الانسانية وادراكاتها



﴿ الرسالة الثالثة ﴾

﴿ فى القوى الانسانية وادراكاتها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله ان الانسان لمنقسم الى سر وعلن . اما علنه فهذا الجسم المحسوس باعضائه وامشاجه وقد وقف الحس على ظاهره ودل التشريح على باطنه . واما سره فقوى روحه ﴿ فصل ﴾ ان قوى روح الانسان تنقسم الى قسمين قسم موكل بالعمل وقسم موكل بالادراك والعمل ثلاثة اقسام نشئى وانسانى وحيوانى والادراك قسمان حيوانى وانسانى . وهذه الاقسام الخمسة موجودة فى الانسان و يشاركه فى كثير منها غيره ﴿ العمل النشئى ﴾ فى غيره حفظ الشخص وتنميته بالغذاء و حفظ النوع بالتوليد وقد سلط عليهما احدى قوى روح الانسان وقوم يسمونها القوة النباتية ولا حاجة بنا الى شرحها فيما يخصه من الجهة ﴿ العمل الحيوانى ﴾ جذب النافع وتقتضيه الشهوة ودفع الضار و يستدعيه الخوف و يتولاه

الغضب

الغضب وهذه من قوى روح الانسان ❊ العمل الانسانى ❊ اختيار الجميل والنافع فى القصد العبور اليه بالحياة العاجلة وسد فاقة الشقة على العدل و يهدى اليه عقل يفيده التجارب و يفيده التأديب فيؤتيه العيش بعد صحة العقل الاصيل • الادراك يناسب الانتقاش فكما ان الشمع اجنبى عن الخاتم حتى اذا عانقه معانقة ضامة اخذ عنه بمعرفة ومشاكلة صورة كذلك المدرك يكون اجنبيا عن المدرك فاذا اختلس عنه صورته عقد معه المعرفة كالحس يأخذ من المحسوس صورة يستودعها الذكر فيتمثل فى الذكر وان غاب المحسوس ❊ الادراك الحيوانى ❊ اما فى الظاهر واما فى الباطن فالادراك الظاهر هو بالحواس الخمس التى هى المشاعر والادراك الباطن من الحيوان بالوهم وحوله كل حس من الحواس الظاهرة يتأثر من المحسوس مثل كيفيته فان كان المحسوس قويا خلف فيه صورته زمانا وان زال كالبصر اذا احدق الى الشمس تخيل فيه شبح شمس فاذا اعرض عن جرم الشمس بقى فيه ذلك الاثر زمانا وربما استولى على غريزة الحدقة فافسدها وكذلك السمع اذا اعرض عن الصوت القوى باشره طنين متعب مدة ما وكذلك حكم الرائحة والطعم وهذا فى اللمس اظهر ❊ البصر ❊ مرآة يتشبح فيها خيال المبصر ما دام يحاذيه فاذا زال ولم يكن قويا انسلخ ❊ السمع ❊ جونة يتموج فيها الهواء المنفلت المتصاك على شكله فيسمع ❊ اللمس ❊ عضو معتدل يحس بما يحدث فيه من استحالة بسبب ملاق مؤثر وكذلك حال الشم والذوق • ان وراء المشاعر الظاهرة شبكا وحبائل لاصطياد مايقتنصه الحس من الصور من ذلك قوة تسمى مصورة وقد رتبت فى مقدم الدماغ وهى التى تستثبت صور المحسوسات بعد زوالها عن مسامتة الحواس وملاقاتها وتزول عن الحس ويبقى فيها • وقوة تسمى وهما وهى التى تدرك من المحسوس ما لا يحس مثل القوة التى فى الشاة التى اذا تشبح صورة الذئب فى حاسة الشاة تشبحت عداوته ورداءته فيها اذ كانت الحاسة لاتدرك ذلك • وقوة تسمى حافظة وهى خزانة ما يدركه الوهم كما ان المصورة

خزانة مايدركه الحس • وقوة تسمى مفكرة وهى التى تتسلط على الودائع فى خزانتى المصورة والحافظة فتخلط بعضها ببعض وتفصل بعضها من بعض وانما تسمى مفكرة اذا استعملها روح الانسان والعقل فان استعملها الوهم تسمى متخيلة ﴿ الحس ﴾ لايدرك صرف المعنى بل خلطا ولا يستثبته بعد زوال المحسوس فان الحس لا يدرك زيدا من حيث هو صرف انسان بل انسان له زيادة احوال من كم وكيف واين ووضع وغير ذلك لو كانت تلك الاحوال داخلة فى حقيقة الانسانية لتشارك فيها الناس كلهم والحس مع ذلك ينسلخ عن هذه الصور اذا فارقه المحسوس ولايدرك الصورة الا فى المادة والا مع علائق المادة ﴿ الوهم ﴾ والحس الباطن لايدرك المعنى صرفا بل خلطا ولكنه يستثبته بعد زوال المحسوس فان الوهم والتخيل ايضا لا يحضران فى الباطن صورة انسانية صرفة بل على نحو ما يحس من خارج مخلوطة بزوائد وغواشى من كم وكيف واين ووضع فاذا حاول ان يتمثل فيه الانسانية من حيث هى انسانية بلا زيادة اخرى لم يمكنه ذلك انما يمكنه استثبات صورة الانسانية المخلوطة المأخوذة من الحس وان فارق المحسوس ﴿ الروح الانسانية ﴾ هى التى تتمكن من تصور المعنى بحده وحقيقته منفوضا عنه اللواحق الغريبة مأخوذا من حيث يشترك فيه الكثير وذلك بقوة تسمى العقل النظرى وهذه الروح كمرآة وهذا العقل النظرى كصقالها وهذه المعقولات ترتسم فيها من الفيض الالهى كما ترتسم الاشباح فى المرايا الصقيلة اذا لم يفسد صقالها بطبع ولم تعرض بجهة صقالها عن الجانب الاعلى مشتغلة بما تحتها من الشهوة والغضب والحس والتخيل فاذا اعرضت عن هذه وتوجهت تلقاء عالم الامر لحظت الملكوت الاعلى واتصلت باللذة العليا ﴿ الروح القدسية ﴾ لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق ولايستغرق الحس الظاهر حسها الباطن ويتعدى تأثيرها الى بدنها بلا اجسام العالم وما فيه وتقبل المعقولات من الروح الملكية بلا تعليم

من

من الناس * الارواح العامية الضعيفة اذا مالت الى الباطن غابت عن الظاهر واذا مالت الى الظاهر غابت عن الباطن واذا ركنت من الظاهر الى مستقر غابت عن الآخر واذا جنحت من الباطن بلا قوة غابت عن الاخرى فلذلك التبصر يخل فى السمع والخوف يشغل عن الشهوة والشهوة تشغل عن الغضب والفكرة تصد عن التذكر والتذكر يصد عن التفكر ﴿ فصل ﴾ الروح القدسية لايشغلها شان عن شان . فى الحس المشترك بين الباطن والظاهر قوة هى مجمع تادية الحواس وعندها بالحقيقة الاحساس وعندها ترسم صورة آلة تتحرك بالعجلة فتبقى الصور محفوظة فيها وان زالت حتى تحس . كخط مستقيم اوخط مستدير من غير ان يكون كذالك الا ان ذلك لايطول اثباته فيها وهذه القوة ايضا مكان لتعذر الصور الباطنة عند النوم فان المدرك بالحقيقة ما يتصور فيها سواء ورد عليها من خارج اوصدر اليها من داخل فما تصور فيها حصل مشاهدا ولربما حزب الباطن فى شغله ما اشتد من حركة الباطن اشتدادا فان امتهنها الحس الظاهر تعطلت على الباطن واذا عطلها الظاهر تمكن منها الباطن الذى لايهدأ فتشبح فيها مثل ما يجول فى الباطن حتى يصير مشاهدا كما فى النوم ولربما حزب الباطن حازب حد فى شغله فاشتدت حركة الباطن اشتدادا يستولى سلطانه فحينئذ لايخلو من وجهين اما ان يعدل العقل حركته ويغشأ غليانه واما ان يعجز عنه فيقرب من جواره فان اتفق من العقل عجز ومن الخيال تسلط قوى ما يمثل فى الخيال قوة يتأثر لها فى هذه المرآة فيتصور فيها الصور المتخيلة فتصير مشاهدة كما يعرض لمن يغلب فى باطنه استشعار امر اوتمكن خوف فيسمع اصواتا ويبصر اشخاصا وهذا التسلط ربما قوى الباطن وقصرت عنه يد الظاهر فلاح فيه سر من الملكوت الاعلى فاخبر بالغيب كما يلوح فى النوم عند هدو الحواس وسكون المشاعر فيرى الاحلام وربما ضبطت القوة الحافظة الرؤيا كلها فلم تحتج

الى عبارة وربما انتقلت القوة المتخيلة بحركاتها التشبيهية عن المرأى بنفسه الى امور تجانسه فحينئذ تحتاج الى التعبير و التعبير هو حدس من المعبر يستخرج فيه الاصل من الفرع . ليس من شأن المحسوس من حيث هو محسوس ان يعقل و لا من شأن المعقول من حيث هو معقول ان يحس و لن يستتم الاحساس الا بآلة جسمانية فيما يتشبح صورة المحسوس تشبحا مستصحبا للواحق غريبة ولن يستتم الادراك العقلى بآلة جسمانية فان المتصور فيها مخصوص و العام المشترك فيه لا يتصور فى منقسم بل الروح الانسانية التى تتلقى المعقولات بالعقول جوهر جسمانى و لا متجزئ و لا متمكن بل غير داخل فى وهم ولا مدرك بالحس لانه من خير الامر ❋ فصل ❋ الحس تصرفه فيما هو من عالم الخلق و العقل تصرفه فيما هو من عالم الامر و ما هو فوق الخلق و الامر فهو محتجب عن الحس و العقل و ليس حجابه غير انكشافه كالشمس لو انتقبت يسيرا استعلنت كثيرا * الذات الاحدية لا سبيل الى ادراكها بل تعرف صفاتها وغاية السبيل اليها الاستبصار بان لا سبيل اليها تعالى عما يصفه به الجاهلون علوا كبيرا ❋ فصل ❋ الملائكة ذواتها حقيقية ولها ذوات بحسب القياس الى الناس فاما ذواتها الحقيقة فامرية و انما يلاقيها من القوى البشرية الروح القدسية الانسانية فاذا تخاطبا انجذب الحس الباطن و الظاهر الى فوق فيتمثل لها من الملك بحسب ما يحتملها فرأى ذلك على غير صورته و يسمع كلامه صوتا بعد ما هو وحى و الوحى لوح من مراد الملك للروح الانسانى بلا واسطة و ذلك هو الكلام الحقيقى فان الكلام انما يراد به تصوير ما يتضمنه باطن المخاطب ليصير مثله فاذا عجز المخاطب عن مس باطن المخاطب بباطنه مس الخاتم للشمع فيجعل مثل نفسه اتخذ اى المخاطب فيما بين الباطنين سفيرا من الظاهرين فتكلم بالصوت او كتب او اشار و اذا كان المخاطب روحا لا حجاب بينه و بين الروح اطلع عليه اطلاع الشمس على الماء الصافى فانتقش منه الحس المنتقش فى الروح من شأنه

يسنح

يسلم الى الحس الباطن واذا كان قويا فينطبع فى القوة المذكورة فتشاهد المكون الموحى اليه يتصل بالملك بباطنه ويتلقى وحيه بباطنه يتمثل للملك صورة محسوسة ولكلامه اصوات مسموعة فيكون الملك والوحى يتأدى الى قواه المدركة من وجهين وليعرض للقوى الحسية شبيه الدهش وللموحى اليه شبيه الغشى ثم يتسرى عنه ﴿ فصل ﴾ لا تظنن ان القلم آلة جمادية واللوح بسيط مسطح والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحانى واللوح ملك روحانى والكتابة تصور الحقائق فالقلم يتلقى ما فى الامر من المعانى ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح اما القضاء فيشتمل على مضمون امره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم ومنهما يسنح الى الملائكة التى فى السموات ثم يفيض الى الملائكة التى فى الارضين ثم يحصل المقدر فى الوجود كل ما لم يكن ثم كان فله سبب وان يكون المعدوم سببا لحصوله فى الوجود والسبب اذا لم يكن سببا ثم صار سببا فلسبب صار سببا وينتهى الى مبدأ تترتب عنه اسباب الاشياء على ترتيب علمه فيها فلن تجد فى عالم الكون طبعا حادثا واختيارا حادثا الا عن سبب ويرتقى الى مسبب الاسباب ولا يجوز ان يكون الانسان مبتدئا فعلا من الافعال من غير استناد الى الاسباب الخارجة التى ليست باختيار وتستند تلك الاسباب الخارجة الى الترتيب والترتيب يستند الى التقدير والتقدير يستند الى القضاء والقضاء ينبعث عن الامر فكل شئ بقدر فان ظن ظان انه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما لم يكن او غير حادث فيه فان كان غير حادث فيه لزم ان يصحبه ذلك الاختيار منذ وجوده ولزم ان يكون مطبوعا على ذلك الاختيار لا ينفك عنه ولزم القول بان اختياره غير مقضى فيه من غيره وان كان حادثا فلكل حادث سبب ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب اقتضاه ومحدث احدثه واما ان يكون هو او غيره فان كان هو

نفسه فلا يخلو اما ان يكون ايجاده للاختيار بالاختيار وهذا يتسلسل الى غير النهاية او يكون وجود الاختيار فيه لا باختياره فيكون مجبولا على ذلك الاختيار من غيره وينتهى الى الاسباب الخارجة عنه التى ليست باختياره فينتهى الى الاختيار الازلى الذى اوجب الكل على ما هو عليه فانه ان انتهى الى اختيار حادث عاد من الرأس الى الارادة الازلية * كل ادراك اما ان يكون لشئ خاص كزيد او لشئ عام كالانسان والعام لا تقع عليه روية ولا يصل بحاسة واما الشئ الخاص فاما ان يدرك بالاستدلال او بغير استدلال واسم المشاهدة يقع على ما وجوده فى ذاته الخاصة بعينها من غير واسطة استدلال فان الاستدلال على الغائب والغائب ينال باستدلال وما لا يستدل عليه ويحكم مع ذلك بابنيته بلا شك فليس بغائب فهو شاهد وادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة واما من غير ملاقاة ومباشرة وهذا هو الروية والحق الاول لا تخفى عليه ذاته فليس ادراكه باستدلال فجائز على ذاته المشاهدة كمال من ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وان كان بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير حتى لو جازت المباشرة تعالى عنها لكان ملموسا او مذوقا اوغير ذلك واذا كان فى قدرة الصانع ان يجعل قوة هذا الادراك فى عضو البصر اعنى البصر الذى يكون بعد البعث لم يبعد ان يكون تعالى مرئيا بعد القيامة من غير تشبيه ولا تكييف ولا مسامتة ولا محاذاة تعالى عما يشركون علوا كبيرا

﴾ تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله ﴿
﴾ والمنة له وصلواته وتسليماته على سيدنا ﴿
﴾ وسندنا وملاذنا محمد النبي وآله ﴿
﴾ وصحبه * وشيعته ﴿
﴾ وحزبه * ﴿
﴾ آمين ﴿

الرسالة الرابعة

في الحدود



﴿ الرسالة الرابعة فى الحدود ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن سينا رحمه الله تعالى اما بعد فان اصدقائى سألونى ان املى عليهم حدود اشياء يطالبوننى بتحديدها فاستعفيت من ذلك علما بانه كالامر المتعذر على البشر سواء كان تحديدا او رسما وان المقدم على هذا بجرأة و ثقة لحقيق ان يكون من جهة الجهل بالمواضع التى منها تفسد الرسوم و الحدود فلم يمنعهم ذلك بل الحوا علىّ بمساعدتى اياهم وزادوا اقتراحا آخر وهو ان ادلهم على مواضع الزلل التى فى الحدود و انا مساعدهم على ملتمسهم ومعترف بتقصيرى عن بلوغ الحق فيما يلتمسون منى و خصوصا على الارتجال و البديهة الا انى استعين بالله واهب العقل فاصنع ما يحضرنى على سبيل التذكير حتى اذا اتفق لبعض المشاركين صواب و اصلاح الحق به و نبتدئ قبل ذلك بالدلالة على صعوبة هذه الصناعة وبالله التوفيق ﴿ فنقول ﴾

اما

اما الصعوبة التي بحسب الحد الحقيق فهى امر ليس بعادتنا و اشفاقنا على نفسنا من الزلة انما هو بحسبها بل هذه الصعوبة اجل من ان توضع موضع ما يكون هو العائق و المتوقى مثل ان يكون واحد من الضعفاء السقاط الذين يلقيهم فى كفهم عن مخالطة المحافل ادنى حشمة من الناس يدعى انه ينقبض عن المحافل و المعاشرات حذارا ان يستخدمهم الملك بل نحن انما نعترف بالعجز و القصور و نستعفى عما سألوه لقصورنا عن ايفاء الرسوم حقوقها و الحدود غير الحقيقية حظها و امن الخطأ فيها *
فاما الحدود الحقيقية فان الواجب فيها بحسب ما عرفنا من صناعة المنطق ان تكون دالة على ماهية الشئ و هو كمال وجوده الذاتى حتى لا يشذ من المحمولات الذاتية شئ الا و هو يتضمن فيه اما بالفعل و اما بالقوة و الذى بالقوة ان يكون كل واحد من الالفاظ المفردة التى فيه اذا تحصلت و حللت الى اجزاء حده و كذلك فعل باجزاء حده انحل آخر الامر الى اجزاء ليس غيرها ذاتى فان الحد اذا كان كذلك كان مساويا للمحدود بالحقيقة اذا كان مساويا له فى المعنى كما هو مساو له فى العموم لا كالحساس و الحيوان اذ الحساس منهما مساو للآخر فى العموم و ليس مساويا له فى المعنى لان المراد بلفظ الحساس شئ ذو حس فقط و بالحيوان اشياء اخرى مع هذا الشئ مثلا جسم ذو نفس له بعد و هو حساس متحرك بالارادة فالحيوان اكثر فى المعنى من الحساس فى المعنى و ان كان مساويا له فى العموم و الحكماء انما يقصدون فى التحديد لا التمييز الذاتى فانه ربما حصل من جنس عال و من فصل سافل كقولنا الانسان جوهر ناطق مايت بل انما يريدون فى التحديد ان ترتسم فى النفس صورة معقولة مساوية للصورة الموجودة فكما ان الصورة الموجودة هى ما هى بكمال اوصافها الذاتية بالقوة او بالفعل فاذا فعلوا هذا يتغير التمييز فطالب التحديد للتمييز كطالب معرفة شئ لاجل شئ آخر فلهذا ما اشترط فى التحديد وضع الجنس الاقرب ليتضمن جميع الذاتيات المشتركة فيها ثم امر باتباعه جميع

الفصول فان كانت بواحد منها كفاية فى التميز حتى قيل لا يقتصر فى التحديد على الفصل الصورى دون الهيولانى و لا الهيولانى دون الصورى و ان كفى احدهما بالتميز فانظر من اين للبشر ان يحضره فى التحديد آنفا ان يأخذ لازما مما لا يفارق و لا يجوز رفعه فى التوهم مكان الذاتى و من اين له ان يأخذ الجنس الاقرب فى كل موضع و لا يغفل فيأخذ الابعد على انه هو الاقرب فان التركيب لا يدله عليه و القسمة لا ضيرة فيها اصعب شئ و اصطياد هذا بالبرهان عسر جدا ثم نضع انه قد حصل جميع ما حصله ذاتيا ليس فيه من اللوازم الغير الذاتية شئ و اخذ الجنس الاقرب فمن اين للبشر ان يحصل جميع الفصول المقومة للمحدود حتى كانت مساوية و ان لا يغفله حصول التميز فى بعضها عن طلب الباقى و كيف يجد فى كل واحد وجه الطلب و كذلك فى الاقسام التى تقع بفصول متداخلة انه كيف يحفظ ذلك اذا كانت فى الاجناس التى فوق الجنس القريب فيقسم ذلك الجنس ضربين من القسمة المتداخلة و كيف يمكن ان يتحفظ فى كل موضع فيطلب الجنس الاقرب من اولى القسمتين و مع ذلك لا يضيع الفصل الذى للقسمة الاخرى ان كان ذاتيا و ان كان على ما يقوله بعض الناس ان الفصول الذاتية لا تكون متداخلة و انما يداخل الذاتى غير الذاتى فكيف يمكن الانسان ان يتحرز فى كل موضع فيأخذ ما توجبه القسمة الذاتيه دون غير الذاتية . فهذه الاسباب و ما يجرى مجراها مما يطول به كلامنا هاهنا توسينا عن ان نكون مقتدرين على توفية الحدود الحقيقية حقها الا فى النادر من الامر واما فى الحدود الناقصة وفى الرسوم فاسباب عجزنا وتقصيرنا فيها كثيرة ذكرت فى طويتنا وان لم تذكر بهذا الوجه * والفرق بين الحد الناقص وبين الرسم ان الحد الناقص هو من الذاتيات اعنى من اجناس وفصول يبلغ بها مساواة الشئ فى العموم و لم يبلغ بها مساواة فى المعنى .. فمن ذلك انما يقع من التقصير فى الجنس ومنه ما يقع فى

الفصل

الفصل ومنه ما هو مشترك وهذا المشترك هو ايضا مشترك للحد الناقص والرسم فمن الخطأ فى الجنس ان يوضع الفصل مكانه كقول القائل العشق افراط المحبة وانما هو المحبة المفرطة · ومن ذلك ان توضع المادة مكان الجنس كقولهم للكرسى انه حيث يجلس عليه وللسيف انه حديد يقطع به فان هذين اخذ المادة مكان الجنس · ومن ذلك ان يؤخذ الهيولى مكان الجنس كقولهم للرماد انه خشب محترق · ومن ذلك اخذهم الجزء مكان الكل كقولهم ان العشرة خمسة وخمسة وافرد الحكيم لهذا مثالا آخر وهو قولهم ان الحيوان جسم ذو نفس وفيه سر · ومن ذلك ان توضع الملكة مكان القوة والقوة مكانها فى الجنس الاجناس كقولهم ان العفيف هو الذى يقوى على اجتناب اللذات الشهوانية اذ الفاجر يقوى عليها ايضا ولا يفعل وقد وضع اذا القوة مكان الملكة لاشتباه الملكة بالقوة لان الملكة قوة ثابتة وكقولهم ان القادر على الظلم هو الذى من شانه وطباعه النزوع الى انتزاع ما ليس له من يد غيره فقد وضع الملكة مكان القوة لان القادر على الظلم قد يكون عادلا ولا يظلم فلا تكون طباعه هكذا · ومن ذلك ان نأخذ اسما مستعارا ومشتبها كقول القائل ان الفهم موافقة وان النفس عدد · ومن ذلك ان يوضع شئ من اللوازم مكان الاجناس كالواحد والموجود ومن ذلك ان تضع النوع مكان الجنس كقولهم ان الشرير من يظلم الناس والظلم نوع من الشر · واما من جهة الفصل فان نأخذ اللوازم مكان الذاتيات وان نأخذ الجنس مكان الفصل وان نحسب الانفعالات فصولا والانفعالات اذا اشتدت ثبت الشئ وقوى وان نأخذ الاعراض فصولا للجوهر وان نأخذ فصول الكيف غير الكيف وفصول المضاف غير المضاف لا ما اليه الاضافة · واما القوانين المشتركة فمثل ان نعرف الشئ بما هو اخفى منه كمن حد النار بانها جسم شبيه بالنفس فان النفس اخفى من النار او حد الشئ بما هو مساوله فى المعرفة او

يتأخر عنه في المعرفة مثال المساوى له في المعرفة قولهم العدد كثرة مركبة من الآحاد و العدد و الكثرة شئ واحد فهذا قد اخذ نفس الشئ في حده و من هذا الباب ان يأخذ الضد في حد الضد كقولهم الزوج هو عدد يزيد على الفرد بواحد ثم يقولون العدد الفرد عدد ينقص عن الزوج بواحد وكذلك اذا اخذ المضاف في حد المضاف اليه كما فعل فرفوريوس اذ حسب انه يأخذ الجنس في حد النوع والنوع في حد الجنس وفيه سر واما المتقابلات بحسب السلب و العدم فلا بد من ان يأخذ الموجب و الملكة في حدهما من غير عكس ٠ واما الذى يأخذ المتأخر في حد الشئ فكقولهم الشمس كوكب يطلع نهارا ثم النهار لا يمكن ان يحد الا بالشمس لانه زمان طلوع الشمس وكذلك التحديد والمشهور للكمية بانها قابلة للمساواة وغير المساواة وللكيفية بانها قابلة للمشابهة وغير المشابهة فهذا و اشباهه من المعانى الصارفة عن الحدود

﴿ حد الحد ﴾

ما ذكره الحكيم في كتاب طوبيقا انه القول الدال على ماهية الشئ اى على كمال وجوده الذاتى وهو ما يحصل له من جنسه القريب وفصله

﴿ في الرسم ﴾

الرسم التام قول مؤلف من جنس شئ واعراضه اللازمة له حتى يساويه والرسم مطلقا هو قول يعرف الشئ تعريفا غير ذاتى ولكنه خاص اوقول مميز للشئ عما سواه لا بالذات ﴿ فصل ﴾ البارى عز وجل لا حد له ولا رسم لانه لا جنس له ولا فصل له ولا تركيب فيه ولا عوارض تلحقه ولكن له قول يشرح اسمه وهو انه الموجود الواجب الوجود الذى لا يمكن ان يكون وجوده من غيره اويكون وجود لسواه الا فائضا عن وجوده فهذا شرح اسمه ونتبع هذا الشرح انه الموجود الذى لا يتكثر لا بالعدد ولا بالمقدار ولا باجزاء القوام ولا باجزاء الحد ولا باجزاء الاضافة ولا يتغير لا بالذات ولا في لواحق الذات غير مضافة ولا في لواحق مضافة

❊ حد العقل ❊

العقل اسم مشترك لمعانى عدة فيقال عقل لصحة الفطرة الاولى فى الانسان فيكون حده انه قوة بها يوجد التمييز بين الامور القبيحة والحسنة ويقال عقل لما يكسبه الانسان بالتجارب من الاحكام الكلية فيكون حده انه معان مجتمعة فى الذهن تكون مقدمات تستنبط بها المصالح والاغراض ويقال عقل لمعنى آخر وحده انه هيئة محمودة للانسان فى حركاته وسكناته وكلامه واختياره فهذه المعانى الثلاثة هى التى يطلق عليها الجمهور اسم العقل واما الذى يدل عليه اسم العقل عند الحكماء فهى ثمانية معان ❊ احدها ❊ العقل الذى ذكره الفيلسوف فى كتاب البرهان وفرق بينه وبين العلم فقال ما معناه هذا العقل هو التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة والعلم ماحصل بالاكتساب ❊ ومنها ❊ العقول المذكورة فى كتاب النفس ❊ فمن ذلك ❊ العقل النظرى والعقل العملى فالعقل النظرى قوة للنفس تقبل ماهيات الامور الكلية من جهة ما هى كلية والعقل العملى قوة للنفس هى مبدأ لتحريك القوة الشوقية الى ما يختار من الجزئيات من اجل غاية مظنونة ثم يقال لقوى كثيرة من العقل النظرى عقل ❊ فمن ذلك ❊ العقل الهيولانى وهى قوة للنفس مستعدة لقبول ماهيات الاشياء مجردة عن المواد ❊ ومن ذلك ❊ العقل بالملكة وهو استكمال هذه القوة حتى تصير قوة قريبة من الفعل بحصول الذى سماه فى كتاب البرهان عقلا ❊ ومن ذلك ❊ العقل بالفعل وهو استكمال النفس فى صورة ما او صورة معقولة حتى متى شاء عقلها واحضرها بالفعل ❊ ومن ذلك ❊ العقل المستفاد وهو ماهية مجردة عن المادة مرتسمة فى النفس على سبيل الحصول من خارج ❊ ومن ذلك ❊ العقول التى يقال لها العقول الفعالة وهى كل ماهية مجردة عن المادة اصلا ❊ فحد العقل الفعال ❊ اما من جهة ما هو عقل فهو انه جوهر صورى ذاته ماهية مجردة فى ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة وعن

علائق المادة هى ماهية كل موجود واما من جهة ما هو عقل فعال فهو انه جوهر بالصفة المذكورة من شانه ان يخرج العقل الهيلانى من القوة الى الفعل باشراقه عليه

﴿ حد النفس ﴾

اسم مشترك يقع على معنى مشترك فيه الانسان والحيوان والنبات وعلى معنى مشترك فيه الانسان والملائكة السماوية ﴿ فحد المعنى الاول ﴾ انه كمال جسم طبيعى الى ذى حياة بالقوة ﴿ وحد النفس بالمعنى الآخر ﴾ انه جوهر غير جسم هو كمال لجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقى اى عقلى بالفعل او بالقوة فالذى بالقوة هو فصل النفس الانسانية والذى بالفعل هو فصل اوخاصة للنفس الكلية الملكية ويقال العقل الكلى وعقل الكل والنفس الكلى ونفس الكل . فالعقل الكلى هو المعنى المعقول المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من العقول التى لاشخاص الناس ولا وجود له فى القوام بل فى التصور . فاما عقل الكل فيقال لمعنيين لاجل ان الكل يقال لمعنيين احدهما جملة العالم والثانى الجرم الاقصى الذى يقال لجرمه جرم الكل ولحركته حركة الكل لان الكل تحت حركته فعقل الكل والكل فيه باعتبار المعنى الاول لشرح اسمه انه جملة الذوات المجردة عن المادة من جميع الجهات التى لا تتحرك بالذات ولا بالعرض ولا تحرك الا بالتشوق وآخر عدة هذه الجملة هو العقل الفعال فى الانفس الانسانية وهذه الجمله هى مبادى الكل بعد المبدأ الاول والمبدأ الاول هو مبدع الكل واما الكل منه بالاعتبار الثانى فهو العقل الذى هو جوهر مجرد عن المادة من كل الجهات و هو المحرك بحركة الكل على سبيل التشوق لنفسه و وجوده اول وجود مستفاد عن الموجود الاول . و اما النفس الكلية و نفس الكل فنفس الكلية هو المعنى المقول على كثيرين مختلفين فى جواب ما هو و التى كل واحد منها نفس خاصة لشخص ونفس الكل على قياس عقل الكل جملة الجواهر الغير الجسمانية التى هى

كمالات

كمالات مدبرة للاجسام السماوية المحركة لها على سبيل الاختيار العقلى و الجوهر الغير الجسمانى الذى هو كمال اول للجرم الاقصى يحرك به كحركة الكل على سبيل الاختيار العقلى و نسبة نفس الكل الى عقل الكل نسبة انفسنا الى العقل الفعال و نفس الكل هو مبدأ قريب لوجود الاجسام الطبيعية و مرتبته فى نيل الوجود بعد مرتبة عقل الكل و وجوده فائض عن وجوده

﴿ حد الصورة ﴾

الصورة اسم مشترك يقال على معان على النوع و على كل ماهية لشئ كيف كان و على الكمال الذى به يستكمل النوع استكمالاته الثوانى و على الحقيقة التى تقوم المحل الذى لها و على الحقيقة التى تقوم النوع ٠ فحد الصورة بالمعنى الاول و هو النوع انه المقول على كثيرين فى جواب ما هو و يقال عليه آخر فى جواب ما هو بالشركة مع غيره ٠ وحد المعنى الثانى كل موجود فى شئ لا كجزء منه و لا يصح قوامه دونه كيف كان ٠ وحد الصورة بالمعنى الثالث انه الموجود فى الشئ لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه ولاجله وحد الشئ مثل العلوم و الفضائل للانسان ٠وحد الصورة بالمعنى الرابع انه الموجود فى شئ آخر لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقا له لكن وجود ماهو فيه بالفعل خاصا به مثل صورة النار فى هيولى النار فان هيولى النار انمايقوم بالفعل بصورة النار او بصورة اخرى حكمها حكم صورة النار ٠ وحد الصورة بالمعنى الخامس انه الموجود فى شئ لا كجزء منه ولا يصح قوامه دونه مفارقا له و يصح قوام ما فيه دونه الا ان النوع الطبيعى يحصل به كصورة الانسانية و الحيوانية فى الجسم الطبيعى الموضوع له و ربما قيل صورة للكمال المفارق مثل النفس فحده انه جزء غير جسمانى مفارق يتميز به و بجزء جسمانى نوع طبيعى

﴿ حد الهيولى ﴾

الهيولى المطلقة فهى جوهر و وجوده بالفعل انما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور و ليس له فى ذاته صورة تخصه الا معنى القوة و معنى قولى لها هى جوهر هو ان وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها و يقال هيولى لكل شئ من شانه ان يقبل كمالا ما وامرا ليس فيه فيكون بالقياس الى ما ليس فيه هيولى و بالقياس الى ما فيه موضوع

﴿ فى الموضوع ﴾

يقال موضوع لما ذكرنا و هو كل شئ من شانه ان يكون له كمال ما و قد كان له و يقال موضوع لكل محل متقوم بذاته مقوم لما يحل فيه كما يقال هيولى للمحل الغير المتقوم بذاته بل ما يحله و يقال موضوع لكل معنى يحكم عليه بسلب او ايجاب.

﴿ فى المادة ﴾

المادة قد تقال اسما مرادفا للهيولى و يقال مادة لكل موضوع يقبل الكمال باجتماعه الى غيره و وروده يسيرا يسيرا مثل المنىّ و الدم لصورة الحيوان فربما كان ما يجامعه من نوعه و ربما لم يكن من نوعه

﴿ فى العنصر ﴾

العنصر اسم للاصل الاول فى الموضوعات فيقال عنصر للمحل الاول الذى باستحالته يقبل صورا تتنوع بها كائنات عنها اما مطلقا و هو الهيولى الاولى و اما بشرط الجسمية و هو المحل الاول من الاجسام التى يتكون عنها سائر الاجسام الكائنة بقبول صورتها

﴿ فى الاسطقس ﴾

الاسطقس هو الجسم الاول الذى باجتماعه الى اجسام اولى مخالفة له فى النوع يقال له اسطقس لها فلذلك قيل انه آخر ما ينتهى اليه تحليل الاجسام فلا توجد فيه قسمة الا الى اجزاء متشابهة

﴿ فى الركن ﴾

الركن هو جسم بسيط هو جزء ذاتى للعالم مثل الافلاك و العناصر فالشئ بالقياس الى العالم ركن و بالقياس الى ما يتركب منه اسطقس و بالقياس الى ما يتكون عنه سواء كان كونه عنه بالتركيب و الاستحالة معا او بالاستحالة عنه عنصرا فان الهواء عنصر للسحاب بتكاثفه و ليس اسطقسا له و هو اسطقس و عنصر للنبات و الفلك هو ركن و ليس باسطقس و لا عنصر لصورة ولصورته موضوع و ليس له عنصر ولا هيولى اذ اعنى بالموضوع محلا لامر فيه بالفعل و لم نعن به محلا متقوما بنفسه و نعنى بالهيولى و العنصر محلا هو بالقوة شئ ما يكون عنه و لم نعن بالهيولى الجوهر المستكمل بكمال محله و هذه الاشياء هى الهيولى و الموضوع و العنصر و المادة

﴿ فى الطبيعة ﴾

الطبيعة مبدأ اول بالذات بحركة ما هو فيه بالذات و سكونه بالذات و بالجملة لكل تغير و ثبات ذاتى و القوم الذين جعلوا فى هذا الحد زيادة اذ قالوا انها قوة سارية فى الاجسام هى مبدأ كذا و كذا فقد سهوا و اخطأوا لان حد القوة المستعملة فى هذا الموضع انما هو مبدأ تغيير فى غير المتغير فكأنهم قالوا ان الطبيعة هى مبدأ تغير هو مبدأ تغيره و هذا هذيان وقد يقال الطبيعة للعنصر و للصورة الذاتية و الملكية و للحركة التى عن غير الطبيعة بتشابه الاسم والاطباء يستعملون اسم الطبيعة على المزاج وعلى الحرارة الغريزية وعلى هيئات الاعضاء و على الحركات وعلى النفس النباتية وسنحد كل واحد من هذه

﴿ فى الطبع ﴾

الطبع هو كل هيئة يستكمل بها نوع من انواع فعلية كانت اوانفعالية وكأنها اعم من الطبيعة وقد يكون الشئ عن الطبيعة وليس عن الطبع مثل الاصبع الزائدة و يشبه ان يكون هو بالطبع بحسب الطبيعة الشخصية وليست بالطبع بحسب الطبيعة الكلية



في الجسم

الجسم اسم مشترك يقال على معان فيقال جسم لكل متصل محدود ممسوح في ابعاد ثلاثة بالقوة ويقال جسم لصورة يمكن ان يعرض فيه ابعاد كيف شئت طولا وعرضا وعمقا ذات حدود متعينة ويقال جسم لجوهر مؤلف من هيولى وصورة بهذه الصفة والفرق بين الكم وبين هذه الصورة ان قطعة من الماء او الشمع كلما بدل شكله تبدلت فيه الابعاد المحدودة الممسوحة ولم يبق واحد منها بعينه واحدا فيه بالعدد وبقيت الصورة القابلة لهذه الاحوال وهي جسمية واحدة بالعدد من غير تبدل ولا تغير ولذلك اذا تكاثف وتخلخل لم تستحل صورته الجسمية واستحال ابعاده فاذن فرق بين الصورة الجسمية التي هي من باب الكم وبين الصورة التي هي من باب الجوهر

في الجوهر

الجوهر اسم مشترك يقال جوهر بالذات لكل شئ كان كالانسان اوكالبياض ويقال جوهر لكل موجود لذاته لانه يحتاج في الوجود الى ذات اخرى يقارنها حتى يقوم بالفعل وهذا معنى قولهم الجوهر قائم بذاته ويقال جوهر لما كان بهذه الصفة وكان من شانه ان يقبل الاضداد بتعاقبها عليه ويقال جوهر لكل ذات وجوده ليس في محل جوهر ويقال لكل ذات وجوده ليس في موضوع وعليه اصطلح الفلاسفة القدماء منذ عهد ارسطو في استعمالهم لفظة الجوهر وقد فرغنا من الموضوع والمحل قبل هذا فيكون معنى قولهم الموجود لا في موضوع موجود غير مقارن الوجود لمحل قائم بنفسه بالفعل مقوم له ولا باس بان يكون في محل لا يقوم المحل دونه بالفعل فانه وان كان في محل فليس في موضوع فكل موجود وان كان كالبياض والحرارة والحركة فهو جوهر بالمعنى الاول والمبدأ الاول جوهر بالوجه الثاني و الرابع و الخامس وليس جوهرا بالمعنى الثالث والهيولى جوهر بالمعنى الرابع والخامس . وليس جوهرا

بالمعنى الثانى والثالث والصورة جوهر بالمعنى الخامس وليست جوهرا بالمعنى الثانى و الثالث و الرابع ولا مشاحة فى الاسماء

﴿ فى العرض ﴾

العرض اسم مشترك فيقال عرض لكل موجود فى محل . و يقال عرض لكل موجود فى موضوع . و يقال عرض للمعنى المفرد الكلى المحمول على كثيرين حملا غير مقوم و هو العرضى . و يقال عرض لكل معنى موجود للشئ خارج عن طبعه . و يقال عرض لكل معنى يحمل على الشئ لاجل وجوده فى آخر يقارنه . و يقال عرض لكل معنى وجوده فى اول الامر لا يكون فالصورة عرض بالمعنى الاول فقط . و الابيض اى الشئ ذو البياض الذى يحمل على النفس و الثلج ليس هو عرضا بالوجه الاول و الثانى . وهو عرض بالوجه الثالث و ذلك لان هذا الابيض الذى هو محمول غير مقوم هو فى جوهر ليس فى موضوع ولا فى محل بل البياض هو كذلك ثم البياض لا يحمل على النفس و الثلج الا بالاشتقاق و لا يحمل كما هو . و حركة الارض الى اسفل عرض بالوجه الاول و الثانى و الثالث و ليس عرضا بالوجه السادس والخامس و الرابع بل حركتها الى فوق هو عرض بجميع هذه الوجوه و حركة القاعد فى السفينة عرض بالوجه السادس و الرابع

﴿ حد الملك ﴾

هو جوهر بسيط ذو حياة و نطق عقلى غير مايت و هو واسطة بين البارى عز و جل و الاجسام الارضية فمنه عقلى و منه نفسى و منه جسمانى

﴿ حد الفلك ﴾

هو جوهر بسيط كرى غير قابل للكون و الفساد متحرك بالطابع على الوسط مشتمل عليه

﴿ حد الكوكب ﴾

هو جسم بسيط كرى مكانه الطبيعى نفس الفلك من شانه ان ينير غير قابل للكون و الفساد متحرك على الوسط غير مشتمل عليه

﴿ حد الشمس ﴾

هو اعظم الكواكب كلها جرما و اشدها ضوءا و مكانه الطبيعى فى الكرة الرابعة

﴿ حد القمر ﴾

هو كوكب مكانه الطبيعى فى الفلك الاسفل من شانه ان يقبل النور من الشمس على اشكال مختلفة و لونه الذاتى الى السواد

﴿ حد الجن ﴾

هو حيوان هوائى ناطق مشف الجرم من شانه ان يتشكل باشكال مختلفة و ليس هذا رسمه بل هو معنى اسمه

﴿ حد النار ﴾

هو جرم بسيط طباعه ان يكون حارا يابسا متحركا بالطبع عن الوسط ليستقر تحت كرة القمر

﴿ حد الهواء ﴾

هو جرم بسيط طباعه ان يكون حارا رطبا مشفا لطيفا متحركا الى المكان الذى تحت كرة النار وفوق كرة الماء و الارض

﴿ الماء ﴾

جوهر بسيط طباعه ان يكون باردا رطبا مشفا متحركا الى المكان الذى تحت كرة الهواء و فوق الارض

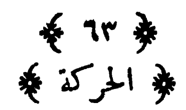
﴿ الارض ﴾

جوهر بسيط طباعه ان يكون باردا يابسا متحركا الى الوسط نازلا فيه

﴿ العالم ﴾

هو مجموع الاجسام الطبيعية البسيطة كلها و يقال عالم لكل جملة موجود ذات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس و عالم العقل

الحركة



الحركة

كمال اول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة و ان شئت قلت هو خروج من القوة الى الفعل لا فى آن واحد واما حركة الكل فهى حركة الجرم الاقصى على الوسط مشتملة على جميع الحركات التى على الوسط و اسرع منها

الدهر

هو المعنى المعقول من اضافة الثبات الى النفس فى الزمان كله

الزمان

هو مقدار الحركة من جهة المتقدم و المتأخر

الآن

هو طرف موهوم يشترك فيه الماضى و المستقبل من الزمان و قد يقال آن لزمان صغير المقدار عند الوهم متصل بالآن الحقيقى من جنسه

النهاية

هى ما به يصير الشئ ذو الكمية الى حيث لا يوجد وراءه مزاد شئ فيه

ما لا نهاية له

هو كم اى اجزائه اخذت وجدت منه شيئا خارجا عنه غير مكرر

النقطة

ذات غير مستقيمة ولها وضع وهى نهاية الخط

الخط

هو مقدار لا يقبل الانقسام الا من جهة واحدة وايضا الخط هو مقدار لا ينقسم فى غير جهة امتداده بوجه وهو نهاية السطح

السطح

مقدار يمكن ان يحدث فيه قسمان متقاطعان على قوائم وهو نهاية الجسم

البعد

هو كل ما يكون بين نهايتين غير متلاقيتين واشارة المشير من جهة ومن شانه ان يتوهم فيه ايضا نهايات من نوع تلك النهايتين والفرق بين

البعد وبين المقادير الثلاثة انه قد يكون بعد خطى من غير خط وبعد سطحى من غير سطح ❋ مثاله ❋ انه اذا فرض فى جسم لا انفصال فى داخله بالفعل نقطتان كان بينهما بعد ولم يكن بينهما خط وكذلك اذا توهم فيه خطان متقابلان كان بينهما بعد ولم يكن بينهما سطح لانه انما يكون ذاتها سطحا اذا انفصل بالفعل باحد وجوه الانفصال وانما يكون فيها خط اذا كان فيها سطح ففرق بين الطول والخط والعرض والسطح لان البعد الذى بين النقطتين المذكورتين هو طول وليس بخط والبعد الذى بين الخطين المذكورين هو عرض وليس بسطح وان كان كل خط ذا طول وكل سطح ذا عرض

❋ المكان ❋

هو السطح الباطن من الجرم الحاوى المماس للسطح الظاهر للجسم المحوى . ويقال مكان للسطح الاسفل الذى يستقر عليه جسم ثقيل . ويقال مكان بمعنى ثالث الا انه غير موجود وهى ابعاد مساوية لابعاد المتمكن تدخل فيه ابعاد المتمكن فان كان يجوز ان يبقى من غير متمكن كانت نفسها هى الخلاء وان كان لايجوز الا ان يشغلها جسم كانت هى ابعاد غير ابعاد الخلاء الا ان هذا المعنى من لفظ المكان غير موجود

❋ الخلاء ❋

بعد يمكن ان تعرض فيه ابعاد ثلاثة قائم لا فى مادة من شانه ان يملأه جسم وان يخلو عنه

❋ الملاء ❋

هو جسم من جهة ما يمانع ابعاده دخول جسم آخر فيه

❋ العدم ❋

الذى هو احد المبادى هو ان لايكون فى شئ ذات شئ من شانه ان يقبله ويكون فيه

السكون

﴿ السكون ﴾

هو عدم الحركة فيما من شانه ان يتحرك بان يكون هو فى حالة واحدة من الكم والكيف والاين والوضع زمانا ما فيوجد عليه فى آنين

﴿ السرعة ﴾

كون الحركة قاطعة لمسافة طويلة فى زمان قصير

﴿ البطء ﴾

كون الحركة قاطعة لمسافة قصيرة فى زمان طويل

﴿ الاعتماد والميل ﴾

هو كيفية يكون بها الجسم مدافعا لما يمانعه عن الحركة الى جهة ما

﴿ الخفة ﴾

قوة طبيعية يتحرك بها الجسم عن الوسط بالطبع

﴿ الثقل ﴾

قوة طبيعة يتحرك بها الجسم الى الوسط بالطابع

﴿ الحرارة ﴾

كيفية فعلية محركة لما تكون فيه الى فوق لاحداثها الخفة فيعرض ان تجمع المتجانسات وتفرق المختلفات وتحدث تخلخلا من باب الكيف فى الكثيف وتكاثفا من باب الوضع فيه لتحليله وتصعيده اللطيف

﴿ البرودة ﴾

كيفية فعلية تفعل جمعا بين المتجانسات وغير المتجانسات بحصره الاجسام بتكثيفها وعقدها اللذين من باب الكيف ۰ اقول ويجب ان تسقط من الحدين ما اورد لنفهم اللفظ المشترك وتستعمل الباقى

﴿ الرطوبة ﴾

كيفية انفعالية تقبل الحصر والتشكيل الغريب بسهولة ولا تحفظ ذلك بل ترجع الى شكل نفسها ووضعها اللذين بحسب حركة جرمها فى الطبع

﴿ اليبوسة ﴾

كيفية انفعالية عسرة القبول للحصر و الشكل الغريب عسرة الترك له والعود الى شكله الطبيعى

﴿ الخشن ﴾

هو جرم سطحه ينقسم الى اجزاء مختلفة الوضع

﴿ الاملس ﴾

هو جرم سطحه ينقسم الى اجزاء متساوية الوضع

﴿ الصلب ﴾

هو الجرم الذى لا يقبل دفع سطحه الى داخله الا بعسر

﴿ اللين ﴾

هو الجرم الذى يقبل ذلك بسهولة

﴿ الرخو ﴾

جرم لين سريع الانفصال

﴿ الهش ﴾

جرم صلب سريع الانفصال

﴿ المشف ﴾

جرم ليس فى ذاته لون ومن شانه ان يرى بتوسطه لون ما وراءه

﴿ التخلخل ﴾

اسم مشترك فيقال تخلخل لحركة الجرم من مقدار الى مقدار اكبر يلزمه ان يصير قوامه ارق مع وجود اتصاله . ويقال تخلخل لكيفية هذا القوام . ويقال تخلخل لحركة اجزاء الجسم عن تفاوت بينهما الى تباعد فيتخللها جرم ارق منها فهذه حركة فى الوضع واول فى الكيف . ويقال تخلخل لهيئة وضع اجزاء على التخلخل ويعلم انه مشترك يقع على اربعة معان مقابلة لتلك المعانى واحد منها حركة فى الكم والآخر كيفية والثالث حركة فى الوضع والرابع وضع .

الاجتماع

﴿ الاجتماع ﴾

وجود اشياء كثيرة يعمها معنى واحد والافتراق مقابله

﴿ المتماسان ﴾

هما اللذان نهايتاهما معا فى الوضع ليس يجوز ان يقع بينهما شئ ذو وضع

﴿ المداخل ﴾

هو الذى يلاقى الآخر بكليته حتى يكفيهما مكان واحد

﴿ المتصل ﴾

اسم مشترك يقال لثلاثة معان احدها هو الذى يقال له متصل فى نفسه الذى هو فصل من فصول الكم وحده انه من شانه ان يوجد بين اجزائه مشترك ورسمه انه القابل للانقسام بغيرنهاية والثانى والثالث بمعنى المتصل فاولهما من عوارض الكم المتصل بالمعنى الاول من جهة ما هو كم متصل وهو ان المتصلين هما اللذان نهايتاهما واحدة • والثانى حركة فى الوضع لكن معوضع فكل ما نهايته ونهاية شئ آخر واحد بالفعل يقال انه متصل مثل خطى زاوية • والمعنى الثالث هو من عوارض الكم المتصل من جهة ما هو فى مادة وهو ان المتصلين بهذا المعنى هما اللذان نهاية كل واحد منهما ملازمة لنهاية الاخرى فى الحركة وان كان غيره بالفعل مثل اتصال الاعضاء بعضها ببعض واتصال الرباطات بالعظام واتصال المغريات بالغراء وبالجملة كل مماس ملازم عسر القبول لمقابل المماسة

﴿ الاتحاد ﴾

اسم مشترك فيقال اتحاد لاشتراك اشياء فى محمول واحد ذاتى او عرضى مثل اتحاد النفس والثلج فى البياض والنور والانسان فى الحيوان ويقال اتحاد لاشتراك محمولات فى موضوع واحد مثل اتحاد الطعم والرائحة فى التفاحة ويقال اتحاد لاجتماع الموضوع والمحمول فى ذات واحدة كحصول الانسان من البدن والنفس ويقال اتحاد لاجتماع اجسام كثيرة اما بتنيان كالمدينة واما بالتماس كالكرسي والسرير واما بالاتصال كالاعضاء

الحيوان · واحق هذا الباب باسم الاتحاد هو حصول جسم واحد بالعدد من اجتماع اجسام كثيرة لبطلان خاصياتها لاجل ارتفاع حدودها المشتركة وبطلان نهاياتها بالاتصال

﴿ التالى ﴾

كون الاشياء التي لها وضع ليس بينها شي آخر من جنسها

﴿ التوالى ﴾

هو كون شئ بعد شئ بالقياس الى مبدأ محدود وليس بينهما شئ مما بها

﴿ العلة ﴾

كل ذات وجود ذات آخر بالفعل من وجودها هذا بالفعل ووجود هذا بالفعل ليس من وجود ذلك بالفعل

﴿ المعلول ﴾

كل ذات وجودها بالفعل من وجود غيرها ووجود ذلك الغير ليس من وجودها ومعنى قولنا من وجودها غير معنى قولنا مع وجودها فان كان قولنا من وجودها هو ان تكون الذات باعتبار نفسها ممكنة الوجود وانما يجب وجودها بالفعل لا من ذاتها بل لان ذاتا اخرى موجودة بالفعل يلزم عنها وجود هذه الذات ويكون لها في نفسها بلا شرط الامكان · ولها في نفسها بشرط العلة الوجوب · ولها في نفسها بشرط لا علة الامتناع · وفرق بين قولنا بلا شرط وبين قولنا بشرط لا كالفرق بين قولنا عود ابيض لا وبين قولنا عود لا ابيض · واما معنى قولنا مع وجودها فهو ان يكون اى واحد من الذاتين فرض موجودا لزم ان يعلم ان الآخر موجود واذا فرض مرفوعا لزم ان الآخر مرفوع والعلة والمعلول بمعنى هذين اللزومين وان كان وجها اللزومين مختلفين لان احدهما وهو المعلول اذا فرض موجودا لزم ان يكون الآخر قد كان بذاته موجودا حتى وجد لزم ان يكون الآخر قد كان بذاته موجودا حتى وجد فريدا واما الآخر وهو العلة فلما

فرضت

فرضت موجودة لزم ان يتبع وجوده المعلول واذا كان المعلول مرفوعا لزم ان يحكم ان العلة كانت اولا مرفوعة حتى صح رفع هـذا لا ان رفع المعلول اوجب رفع العلة فاما العلة فاذا رفعناها وجب رفع المعلول بايجاب رفع العلة التى رفعها

❊ الابداع ❊

اسم لمفهومين احدهما تأسيس الشئ لا عن شئ ولا بواسطة شئ والمفهوم الثانى ان يكون للشئ وجود مطلق عن سبب بلا متوسط وله فى ذاته ان لا يكون موجودا و قد افقد الذى له فى ذاته افقادا تاما

❊ الخلق ❊

اسم مشترك فيقال خلق لافادة وجود كيف كان . ويقال خلق لافادة وجود حاصل عن مادة وصورة كيف كان . و يقال خلق لهذا المعنى الثانى بعد ان يكون لم يتقدمه وجود ما بالقوة ليلازم المادة والصورة فى الوجود

❊ الاحداث ❊

يقال على وجهين احدهما زمانى و الآخر غير زمانى و معنى الاحداث الزمانى ايجاد شئ بعد ما لم يكن له وجود فى زمان سابق ومعنى الاحداث الغير الزمانى هو افادة الشئ وجودا وليس له فى ذاته ذلك الوجود لا بحسب زمان دون زمان بل فى كل زمان كلا الامرين

❊ القدم ❊

يقال على وجوه فيقال قدم بالقياس هو شئ زمانه فى الماضى اكثر من زمان شئ آخر هو قديم بالقياس اليه و اما القديم المطلق فهو ايضا يقال على وجهين بحسب الزمان و بحسب الذات اما الذى بحسب الزمان فهو الشئ الذى وجد فى زمان ماض غير متناه . و اما القديم بحسب الذات فهو الشئ الذى ليس لوجود ذاته مبدأ به وجب فلقديم بحسب الزمان هو الذى ليس له مبدأ زمانى و القديم بحسب الذات هو الذى ليس له مبدأ يتعلق به وهو الواحد الحق تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

❊ تم الكتاب بحمد الله و منه و صلى الله على سيدنا محمد النبى ❊
❊ و آله وصحبه و سلم * وشرف وكرم * ❊

﴿ الرسالة الخامسة ﴾

﴿ فى اقسام العلوم العقلية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ملهم الصواب * ومنور الالباب * وواهب العقل * والمتكفل بالعدل * وصلواته على المصطفين من انبيائه خصوصا محمدا النبى وآله ﴿ وبعد ﴾ فقد التمست منى ان اشير الى اقسام العلوم العقلية اشارة تجمع الى الايجاز الكمال * والى البيان الاكمال * والى التحقيق التقريب * والى التثويب الترتيب * فبادرت الى مساعدتك ونزلت عند اقتراحك ولم اتعد شرطك و لاتجاوزت مقالك واستعنت بمن ضمن للمجاهدين فيه الهدايه * واولى اولياءه المخلصين الرعايه * واياه اسأل التوفيق * لسواء الطريق *

﴿ فصل فى ماهية الحكمة ﴾

الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله فى نفسه وما عليه الواجب مما ينبغى ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالآخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية

﴿ فصل فى اول اقسام الحكمة ﴾

الحكمة تنقسم الى قسم نظرى مجرد وقسم عملى . والقسم النظرى هو الذى الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقينى بحال الموجودات التى لايتعلق وجودها بفعل الانسان ويكون المقصود انما هو حصول رأى فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة . و القسم العملى هو الذى ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقينى بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأى فى امر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأى فقط بل حصول رأى لاجل عمل فغاية النظرى هو الحق وغاية العملى هو الخير

﴿ فصل فى اقسام الحكمة النظرية ﴾

اقسام الحكمة النظرية ثلاثة . العلم الاسفل ويسمى العلم الطبيعى . و العلم الاوسط و يسمى العلم الرياضى . و العلم الاعلى و يسمى العلم الالهى و انما كانت اقسامه هذه الاقسام لان الامور التى يبحث عنها اما ان تكون امورا حدودها و وجودها متعلقات بالمادة الجسمانية و الحركة مثل اجرام الفلك و العناصر الاربعة و ما يتكون منها و ما يوجد من الاحوال خاصا بها مثل الحركة و السكون و التغير و الاستحالة و الكون و الفساد و النشور و البلى والقوى و الكيفيات التى عنها تصدر هذه الاحوال . و سائر ما يشبهها فهذا قسم و اما ان تكون امورا وجودها متعلق بالمادة و الحركة و حدودها غير متعلقة بهما مثل التربيع و التدوير و الكرية و المخروطية و مثل العدد و خواصه فانك تفهم الكرة من غير ان تحتاج فى تفهمها الى فهم انها من خشب او ذهب او فضة و لا تفهم الانسان الا و تحتاج الى ان تفهم ان صورته من لحم و عظم و كذلك تفهم التقعير من غير حاجة الى فهم الشئ الذى فيه التقعير . و لا تفهم الفطوسة الا مع حاجة الى فهم الشئ الذى فيه الفطوسة و مع هذا كله فالتدوير و التربيع و التقعير والاحديداب لا توجد الا فيما يحملها من الاجرام

الواقعة فى الحركة فهذا قسم ثان و اما ان تكون امورا لا وجودها ولا حدودها مفتقرين الى المادة و الحركة ٠ اما من الذوات فمثل ذات الاحد الحق رب العالمين و اما من الصفات فمثل الهوية و الوحدة و الكثرة و العلة و المعلول و الجزئية و الكلية و التمامية و النقصان وما اشبه هذه المعانى ٠ و لما كانت الموجودات على هذه الاقسام الثلاثة كانت العلوم النظرية بحسبها على اقسام ثلاثة و العلم الخاص بالقسم الاول يسمى طبيعيا و العلم الخاص بالقسم الثانى يسمى رياضيا و العلم الخاص بالقسم الثالث يسمى الهيا

﴾ فصل فى اقسام الحكمة العملية ﴿

لما كان تدبير الانسان اما ان يكون خاصا بشخص واحد و اما ان يكون غير خاص بشخص واحد و الذى يكون غير خاص هو الذى انما يتم بالشركة و الشركة اما بحسب اجتماع منزلى علوى و اما بحسب اجتماع مدنى كانت العلوم العملية ثلاثة ٠ واحد منها خاص بالقسم الاول ويعرف به ان الانسان كيف ينبغى ان يكون اخلاقه و افعاله حتى تكون حياته الاولى و الاخرى سعيدة ويشتمل عليه كتاب ارسطاطاليس فى الاخلاق ٠ والثانى منها خاص بالقسم الثانى ويعرف منه ان الانسان كيف ينبغى ان يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه و بين زوجه وولده ومملوكه حتى تكون حاله منتظمة مؤدية الى التمكن من كسب السعادة ويشتمل عليه كتاب ارونس فى تدبير المنزل وكتب فيه لقوم آخرين غيره ٠ والثالث منها خاص بالقسم الثالث ويعرف به اصناف السياسات والرئاسات والاجتماعات المدنية الفاضلة والردية ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعلة زواله وجهة انتقاله ما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب افلاطون وارسطو فى السياسة وما كان من ذلك يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه كتابان هما فى النواميس والفلاسفة لا تريد ناموس ما تظنه العامة ان الناموس هو الحيلة والخديعة بل الناموس عندهم هو

الحكمة والمثال القائم الثابت ونزول الوحى والعرب ايضا تسمى الملك النازل بالوحى ناموسا وهذا الجزء من الحكمة العملية يعرف به وجود النبوة وحاجة نوع الانسان فى وجوده وبقائه ومنقلبه الى الشريعة وتعرف بعض الحكمة فى الحدود الكلية المشتركة فى الشرائع والتى تخص شريعة شريعة بحسب قوم قوم وزمان زمان و يعرف به الفرق بين النبوة الالهية وبين الدعاوى الباطلة كلها

﴿ فصل فى اقسام الحكمة الطبيعية ﴾

الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الاصل ومنها ما يقوم مقام الفرع واقسام ما يقوم منها مقام الاصل ثمانية ﴿ قسم ﴾ به تعرف الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والانسان بالنهاية وغير النهاية وتعلق الحركات بالمحركات واثباتها الى محرك اول واحد غير متحرك وغير متناهى القوة لا جسم ولا فى جسم ويشتمل عليه كتاب الكيان ﴿ والقسم الثانى ﴾ يعرف به احوال الاجسام التى هى اركان العالم وهى السموات وما فيهن والعناصر الاربعة وطبائعها وحركاتها ومواضعها وتعريف الحكمة فيما صنعها ونضدها ويشتمل عليه كتاب السماء والعالم ﴿ والقسم الثالث ﴾ يعرف منه حال الكون والفساد والتوليد والنشو والبلى والاستحالات مطلقا من غير تفصيل ويبين فيه عدد الاجسام الاولة القابلة لهذه الاحوال ولطيف الصنع الالهى فى ربط الارضيات بالسموات واستبقاء الانواع على فساد الاشخاص بالحركتين السماويتين اللتين احداهما شرقية والاخرى غربية منحرفة عنها ومواجهة لها ويحقق ان هذه كلها بتقدير العزيز العليم ويشتمل عليه كتاب الكون والفساد ﴿ والقسم الرابع ﴾ نتكلم فيه فى الاحوال التى تعرض فى العناصر الاربعة قبل الامتزاج لما يعرض لها من انواع الحركات والتخلخل والتكاثف بتأثير السموات فيها فنتكلم بالعلامات والشهب والغيوم والامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والرياح والزلازل والبحار والجبال و يشتمل على

ثلاث

ثلاث مقالات من كتاب الآثار العلوية ﴿ والقسم الخامس ﴾ يعرف منه حال الكائنات ويشتمل عليه كتاب المعادن وهو المقالة الرابعة من الآثار العلوية ﴿ والقسم السادس ﴾ يعرف منه حال الكائنات النباتية ويشتمل عليه كتاب النبات ﴿ والقسم السابع ﴾ يعرف منه حال الكائنات الحيوانية ويشتمل عليه كتاب طبائع الحيوان ﴿ والقسم الثامن ﴾ يشتمل على معرفة النفس والقوى الدراكة التى فى الحيوانات وخصوصا التى فى الانسان ونبين ان النفس التى فى الانسان لا تموت بموت البدن وانها جوهر روحانى الهى ويشتمل عليه كتاب النفس والحس والمحسوس

﴿ اقسام الحكمة الفرعية الطبيعية ﴾

﴿ فمن ذلك ﴾ الطب والغرض فيه معرفة مبادى البدن الانسانى واحواله من الصحة والمرض واسبابها ودلائلها ليدفع المرض وتحفظ الصحة ﴿ ومن ذلك ﴾ احكام النجوم وهو علم تخمينى والغرض فيه الاستدلال من اشكال الكواكب بقياس بعضها الى بعض وبقياسها الى درج البروج وبقياس جملة ذلك الى الارض على ما يكون من احوال ادوار العالم والملك والممالك والبلدان والمواليد والتحاويل والتسايير والاختيارات والمسائل ﴿ ومن ذلك ﴾ علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الاخلاق ﴿ ومن ذلك ﴾ علم التعبير والغرض فيه الاستدلال فى التخيلات الحكمية على ما شاهدته النفس من علم الغيب فخيلته القوة المخيلة بمثال غيره ﴿ ومن ذلك ﴾ علم الطلسمات والغرض فيه تمزيج القوى السمائية بقوى بعض الاجرام الارضية ليتألف من ذلك قوة تفعل فعلا غريبا فى عالم الارض ﴿ ومن ذلك ﴾ النيرنجيات والغرض فيه تمزيج القوى فى جواهر العالم الارضى ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ﴿ ومن ذلك ﴾ علم الكيمياء والغرض فيه سلب الجواهر المعدنية خواصها وافادتها خواص غيرها وافادة بعضها خواص بعض ليتوصل الى اتخاذ الذهب والفضة من غيرها من الاجسام

الاقسام الاصلية للحكمة الرياضية

وهى اربعة علم العدد . وعلم الهندسة . وعلم الهيئة . وعلم الموسيقا . علم العدد يعرف منه حال انواع العدد وخاصية كل نوع فى نفسه وحال النسب بعضها من بعض . وعلم الهندسة يعرف منه حال اوضاع الخطوط واشكال السطوح واشكال المتسطحات والنسب كلها الى المقادير كلها انما هى مقادير والنسب التى لها بما هى ذوات اشكال واوضاع ويشتمل عليه اصول كتاب اقليدس . وعلم الهيئة يعرف فيه حال اجزاء العالم فى اشكالها و اوضاع بعضها عند بعض و مقاديرها و ابعاد ما بينها و حال الحركات التى للافلاك و التى للكواكب و تقدير الكرات والقطوع والدوائر التى بها تتم الحركات و يشتمل عليه كتاب المجسطى . وعلم الموسيقا يعرف منه حال النغم و يعطى العلة فى اتفاقها و اختلافها او حال الابعاد و الاجناس والجموع والانتقالات والايقاع وكيفية تأليف اللحون و الهداية الى معرفة الملاهى كلها بالبرهان

و الاقسام الفرعية للعلوم الرياضية

من فروع العدد عمل الجمع و التفريق بالهندى . و عمل الجبر و المقابلة * ومن فروع الهندسة . علم المساحة . وعمل الحيل المتحركة . و عمل جر الاثقال . و علم الاوزان و الموازين . و علم آلات الجزئية . وعلم المناظر والمرايا . وعلم نقل المياه * ومن فروع علم الهيئة عمل الزيجات و التقاويم * ومن فروع علم الموسيقا اتخاذ الآلات العجيبة الغريبة مثل الارغل وما اشبهه

الاقسام الاصلية للعلم الالهى

هى خمسة * الاول * منها النظر فى معرفه المعانى العامة لجميع الموجودات من الهوية و الوحدة و الكثرة و الوفاق و الخلاف و التضاد و القوة و الفعل و العلة و المعلول * و القسم الثانى * هو النظر فى الاصول و المبادي مثل علم الطبيعيين و الرياضيين و علم المنطق و مناقضة الآراء

الآراء الفاسدة فيها ❊ و القسم الثالث ❊ هو النظر فى اثبات الحق الاول و توحيده و الدلالة على تفرده وربوبيته و امتناع مشاركة موجود له فى مرتبة وجوده و انه وحده واجب الوجود بذاته و وجود ماسواه يجب به ثم النظر فى صفاته و انها كيف تكون صفاته و ان الموهوم من لفظ كل صفة ما هو و ان الالفاظ المستعملة فى صفاته مثل الواحد و الموجود و القديم و العالم و القادر يدل كل واحد منها على معنى آخر ولا يجوز ان يكون الشئ الواحد الذى لا كثرة فيه بوجه له معان كثيرة كل واحد منها غير الآخر و تعرف كيف يجب ان تفهم هذه الصفات له حتى لا توجب فى ذاته غيرة و كثرة ولا يقدح فى وحدانيته الذاتية الحقيقية ❊ و القسم الرابع ❊ هو النظر فى اثبات الجواهر الاول الروحانية التى هى مبدعاته و اقرب مخلوقاته منزلة عنده و الدلالة على كثرتها و اختلاف مراتبها و طبقاتها و الغنى الذى يتعلق بكل منها فى تميم الكل و هذه رتبة الملائكة الكروبيين ثم فى اثبات الجواهر الروحانية الثانية التى هى بالجملة دون جملة تلك الاولى و دون درجاتها و طبقاتها و اقوالها و هذه هى الملائكة الموكلة بالسموات و حملة العرش و مدبرات الطبيعة و متعهدات ما يتولد فى عالم الكون و الفساد ❊ و القسم الخامس ❊ فى تسخير الجواهر الجسمانية السماوية و الارضية لتلك الجواهر الروحانية التى بعضها عاملة فى محركة و بعضها آمرة مروية عن رب العالمين وحيه و امره والدلالة على ارتباط الارضيات بالسماويات والسماويات بالملائكة العاملة والملائكة العاملة بالملائكة المبلغة الممثلة و ارتباط الكل بالامر الذى ما هو الا واحدة كلمح البصر و بيان ان الكل المبدع لاتفاوت فيه و لا فطور ولا فى اجزائه و ان مجراه الحقيقى على مقتضى الخير المحض و ان الشر فيه ليس بمحض بل هو الحكمة و مصلحة و هو يتبع فى جهة خير فهذه اقسام الفلسفة الاولى

اعنى العلم الالهى ويشتمل عليه كتاب ماطاطانوسقا الى ما بعد الطبيعة ويعرف جميع هذا بالبرهان اليقينى

﴿ فروع العلم الالهى ﴾

﴿ فمن ذلك ﴾ معرفة كيفية نزول الوحى والجواهر الروحانية التى تؤدى الوحى وان الوحى كيف يتأدى حتى يصير مبصرا اومسموعا بعد روحانيته وان الذى يأتى خاصة تكون له تصدرعنه المعجزات المخالفة لمجرى الطبيعة وكيف يخبر بالغيب وان الابرار الاتقياء كيف يكون لهم الهام شبيه بالوحى وكرامات تشبه المعجزات وما الروح الامين روح القدس وان الروح الامين من طبقات الجواهر الروحانية الثابتة وان روح القدس من طبقة الكروبيين ﴿ ومن ذلك ﴾ علم المعاد ويشتمل على تعريف الانسان لو لم يبعث بدنه مثلا لكان له بقاء روحه بعد موته ثواب وعقاب غير بدنيين وكانت الروح التقية التى هى النفس المطمئنة الصحيحة الاعتقاد للحق العاملة بالخير الذى يوجبه الشرع والعقل فائزة بسعادة وغبطة ولذة فوق كل سعادة وغبطة ولذة وانها اجل من الذى صح بالشرع ولم يخالفه العقل انها تكون لبدنه الا ان الله تعالى اكرم عباده المتقين على لسان رسله عليهم السلام بموعد بالجمع بين السعادتين الروحانية ببقاء النفس والجسمانية ببعث البدن الذى هو عليه قدير ان شاء هو ومتى شاء هو وتبين ان تلك السعادة الروحانية كيف ان العقل وحده طريق الى معرفتها واما السعادة البدنية فلا يفى بوضعها الا الوحى والشريعة وبمثل ذلك يعرف حال الشقاوة الروحانية التى لانفس الفجار وانها اشد ايلاما وادامة الشقاوة التى اوعدوا بحلولها بهم بعد البعث ويعرف ان تلك الشقاوة على من تدوم وعمن تنقطع واما التى تختص بالبدن فالشريعة اوقفتهم على صحتها دون النظر والعقل وحده واما الشقاوة الروحانية فان العقل طريق اليها من جهة النظر والقياس والبرهان والجسمانية تصح بالنبوة التى صحت بالعقل

و وجبت

و وجبت بالدليل و هى متممة بالعقل فان كل ما لا يتوصل العقل الى اثبات وجوده او وجوبه بالدليل فانما يكون معه جوازه فقط فان النبوة تعقد على وجوده او عدمه فصلا و قد صح عنده صدقها و يتم عنده صدقها فيتم عنده ما صح و قصر عنه من معرفته واذ قد اتى وصفنا على الاقسام الاصلية والفرعية للحكم فقد حان لنا ان نعرف اقسام العلم الذى هو آلة للانسان موصلة الى كسب الحكم النظرية والعملية واقية عن السهو والغلط عن البحث والرؤية مرشدة الى الطريق الذى يجب ان يسلك فى كل بحث ومعرفة حقيقة الصحيح وحقيقة الدليل الصحيح الذى هو البرهان وحقيقة الجدلى المقارب للبرهان وحقيقة الاقناعى القاصر عنهما وحقيقة المغالطى المدلس منها وحقيقة الشعرى الموهم تخيلا وهو صناعة المنطق

﴿ فى اقسام الحكمة التى هى المنطق اقسامها التسعة ﴾

﴿ القسم الاول ﴾ يتبين فيه اقسام الالفاظ والمعانى من حيث هى ثلثة ومفردة ويشتمل عليه كتابا ايساغوجى تصنيف فرفوس وهو المعروف بالمدخل ﴿ والقسم الثانى ﴾ يتبين فيه عدد المعانى المفردة الذاتية والشاملة بالعموم لجميع الموجودات من جهة ما هى تلك المعانى من غير شرط تحصلها فى الوجود او قوامها فى العقل ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بقاطيغورياس اى المقولات ﴿ والقسم الثالث ﴾ يتبين فيه تركيب المعانى المفردة بالسلب والايجاب حتى تصير قضية وخبرا يلزمه ان يكون صادقا اوكاذبا ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بناراميناس اى العبارة ﴿ والقسم الرابع ﴾ يتبين فيه تركيب القضايا حتى يتألف منها دليل يفيد علما بمجهول وهو القياس ويشتمل عليه كتاب ارسطو المعروف بانولوطيقا اى التحليل بالقياس ﴿ والقسم الخامس ﴾ يعرف منه شرائط القياس فى تأليف قضاياه التى هى مقدماته حتى يكون ما يكتسب به يقينا لا شك فيه وعليه يشتمل كتابه المعروف بابانوطيقا

اغوماتو دوطيقى اى البرهان ﴿ والقسم السادس ﴾ يشتمل على تعريف القياسات النافعة فى مخاطبات من نقص فهمه او علمه عن تبيين البرهان فى كل شئ فى التى لابد منها للمحاورات التى يراد منها الزام محمود او تحرز عن الزام مذموم والمواضع التى تكتسب منها الحجج فى الجدل والوصايا المجيب والسائل ويتضمنه كتابه المعروف بطوبيقا اى صحة المواضع ويرسم ايضا بدياالقطيقى اى الجدلى وبالجملة تعرف منه القياسات الاقناعية فى الامور الكلية ﴿ والقسم السابع ﴾ يشتمل على تعريف المغالطات التى تقع فى الحجج والدلائل والمجاز والسهو والزلة فيها وتعديدها باسرها كم هى والتنبيه على وجه التحرز منها ويتضمنه كتابه المعروف بسوفسطيقا اى نقض شبه المغالطين ﴿ والقسم الثامن ﴾ يشتمل على تعريف المقاييس الخطابية البلاغية النافعة فى مخاطبات الجمهور على سبيل المشاورات والمخاصمات فى المشاعرات او المدح او الذم او الحيل النافعة فى الاستعطاف والاستمالة والاغراء وتصغير الامر وتعظيمه ووجوه المعاذير والمعاتبات ووجوه ترتيب الكلام فى كل قصة وقصة وخطبة ويتضمنه كتابه المعروف بروطوريقى اى الخطابة ﴿ والقسم التاسع ﴾ يشتمل على الكلام الشعرى انه كيف يجب ان يكون فى فن فن وما انواع التقصير و النقص فيه و يشتمل عليه كتابه المعروف بغرانيطيقا و يقال رطوريقى اى الشعرى * فقد دللت على اقسام الحكمة و ظهر انه ليس شئ منها يشتمل على ما يخالف الشرع فان الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع انما يضلون من تلقاء انفسهم و من عجزهم و تقصيرهم لا ان الصناعة نفسها توجبه فانها بريئة منهم * فلنختم الآن مقالتنا هذه بالحمد لواهب العقل و التوفيق و الحمد لله و صلواته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين *
و صحابته اجمعين *

فجملة العلوم المعقولة المضبوطة فى هذه الرسالة العظيمة
ثلاثة و خمسون علما

﴿ الرسالة السادسة فى اثبات النبوات وتأويل ﴾
﴿ رموزهم وامثالهم ﴾



﴿ الرسالة السادسة فى اثبات النبوات وتأويل رموزهم ﴾

﴿ وامثالهم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس ابو على الحسين بن سينا رحمة الله تعالى ﴿ سألت ﴾ اصلحك الله تعالى ان اجمل جمل ما خاطبتك به فى ازالة الشكوك المتأكدة عندك فى تصديق النبوة لاشتمال دعاويهم على ممكن سلك به مسلك الواجب ولم يقم عليه حجة لا برهانية ولا جدلية ومنها ممتنعة تجرى مجرى الخرافات التى للاشتغال فى استيضاحها من المدعى مايستحق ان يهزأ به فى رسالة ﴿ فاجبتك ﴾ مد الله فى عمرك الى ذلك فابتدأت بان قلت ان كل شئ فى شئ بالذات فهو بعد بالفعل ما دام هو وكل شئ فى شئ بالعرض فهو فيه بالقوة ومرة بالفعل ومن له ذلك بالذات فهو فيه بالفعل ابدا وهو المخرج لما فيه بالقوة الى الفعل اما بواسطة او بغير واسطة مثل ذلك الضوء مرئى بالذات وعلة الخروج كل مرئى بالقوة الى الفعل وكالنار وهو الحار بالذات وهو المسخن لسائر الاشياء اما بواسطة تسخينه الماء بتوسطه

الصمقية

القمقمة واما بلا واسطة كتسخينه القمقمة بذاته اعنى مماسة بلا متوسط ولهذا امثلة كثيرة وكل شئ هو مركب من معنيين فاذا وجد احد المعنيين مفارقا للثانى وجد الثانى مفارقا له مثاله السكنجبين مركب من الخل والعسل فاذا وجد الخل بلا عسل وجد العسل بلا خل وكالصنم المصور المركب من نحاس وصورة انسان اذا وجد النحاس بلا صورة انسان وجد تلك الصوره بلا نحاس وكذلك يوجد فى الاستقراء ولهذا امثلة كثيرة ﴿ فاقول ﴾ ان فى الانسان قوة تباين به سائر الحيوان وغيره وهى المسماة بالنفس الناطقة وهى موجودة فى جميع الناس على الاطلاق واما فى التفصيل فلا لان فى قواها تفاوتا فى الناس فقوة اولى متهيأة لان تصير صور الكليات منتزعة عن موادها ليس لها فى ذاتها صورة ولهذا سميت العقل الهيولانى تشبيها بالهيولى وهى عقل ما بالقوة كالنار بالقوة مبردة لا كالنار بقوة محرق وقوة ثانية لها قدرة وملكة على التصور بالصور الكلية لاحتوائها على الآراء المسلمة العامية وهو عقل ما بالقوة ايضا كقولنا النار لها على الاحراق قوة او قوة ثالثة متصورة بصور الكليات المعقولة بالفعل منها القوتان الماضيتان وخرجتا الى العقل وهو المسمى بالعقل الفعال وليس وجوده فى العقل الهيولانى بالفعل فليس وجوده فيه بالذات فاذا وجوده فيه من موجد هو فيه بالذات به خرج ماكان بالقوة الى الفعل وهو الموسوم بالعقل الكلى والنفس الكلى ونفس العالم واذا كان القبول ممن له القوة المقبولة بالذات على وجهين اما بواسطة واما بغير واسطة وكذلك اذا وجد القبول من العقل الفعال الكلى على وجهين فاما القبول عنه بلا واسطة كقبول الآراء العامية وبداية العقول واما القبول بتوسط فكقبول المعقولات الثانية بتوسط الآلات والمواد وكالحس الظاهر والحس المشترك والوهم والفكرة واذا كانت النفس الناطقة تقبل كما بينا مرة بتوسط ومرة بغير توسط فليس له القبول بغير توسط بالذات فهو فيه بالعرض فهو فى آخر بالذات مستفاد وهذا هو

العقل الملكى الذى يقبل بغير توسط بالذات ويصير قبوله علة لقبول غيره من القوى وليس اختصاص المعقولات الاول بالقبول بغير توسط الا من جهتين على الاختصار من اجل سهولة قبولها او من اجل ان القابل ليس يقوى ان يقبل بغير توسط الا ليسهل قبوله ثم رأينا فى القابل والمقبول تفاوتا فى القوة والضعف والسهولة والعسورة وكان محالا ان لا يتناهى لان النهاية فى طرف الضعف ان لايقبل ولا معقولا واحدا بتوسط ولا بغير توسط والنهاية فى القوة هو ان يقبل بغير توسط فيكون يتناهى فى الطرفين وهذا خلف لايمكن وقد بين ان الشئ المركب من معنيين اذا وجد احد المعنيين مفارقا للثانى وجد الثانى مفارقا له * وقد رأينا اشياء لاتقبل بغير واسطة وتقبل بغير واسطة ووجدنا اشياء لا تقبل من افاضات العقل بغير واسطة واشياء تقبل كل الافاضات العقلية بغير واسطة واذا تناهى فى الطرف الضعفى يتناهى فى الطرف القوى واذا كان التفاضل فى الاسباب يجرى على ما اقول ان من الاسباب ما هى قائمة بذاتها ومنها غير قائمة بذاتها والاول افضل . والقائم بداته اما صورة واثبات لا فى مواد او صورة ملابسة للمواد والاول افضل . ولنقسم الثانى اذا كان المطلب فيه والصور والمواد التى هى الاجسام اما نامية اوغير نامية والاول افضل . والناطق اما ملكة او بغير ملكة والاول افضل . والحيوان اما ناطق اوغير ناطق والاول افضل . والناطق اما بملكة او بغير ملكة والاول افضل . وذو الملكة اما خارج الى الفعل التام اوغير خارج والاول افضل . والخارج اما بغير واسطة او بواسطة والاول افضل . وهو المسمى بالنبى واليه انتهى التفاضل فى الصور المادية وان كان كل فاضل يسود المفضول ويروسه فاذا النبى يسود ويروس جميع الاجناس التى فضلها . والوحى هذه الافاضة والملك هو هذه القوة المقبولة المفيضة كأنها عليه افاضة متصلة بافاضة العقل الكلى مجراة عنه لا لذاته بل بالعرض وهو المرئى القابل وسميت

الملائكة

الملائكة باسامي مختلفة لاجل معاني مختلفة والجملة واحدة غير متجزئة بذاتها الا بالعرض من اجل تجزيء القابل · والرسالة هي اذا ما قيل من الافاضة المسماة وحيا على اى عبارة استصوبت لصلاح عالمى البقاء و الفساد علما وسياسة والرسول هو المبلغ ما استفاد من الافاضة المسماة وحيا على عبارة استصوبت ليحصل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم · فهذا مختصر القول فى اثبات النبوة و بيان ماهيتها وذكر الوحي والملك و الموحى واما صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فتبين صحة دعوته للعاقل اذا قاس بينه و بين غيره من الانبياء عليهم السلام ونحن معرضون عن التطويل * ونأخذ الآن فى حل المراميز التى سألتنى عنها وقيل ان المشترط على النبي ان يكون كلامه رمزا والفاظه ايماء وكما يذكر افلاطون فى كتاب النواميس ان من لم يقف على معانى رموز الرسل لم ينل الملكوت الالهي وكذلك اجلة فلاسفة يونان وانبياؤهم كانوا يستعملون فى كتبهم المراميز والاشارات التى حشوا فيها اسرارهم كفيثاغورس وسقراط وافلاطون واما افلاطون فقد عذل ارسطاطاليس فى اذاعته الحكمة واظهاره العلم حتى قال ارسطاطاليس فانى وان عملت كذا فقد تركت فى كتبي مهاوى كثيرة لا يقف عليها الا القليل من العلماء العقلاء ومتى كان يمكن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم ان يوقف على العلم اعرابيا جافيا ولا سيما البشر كلهم اذ كان مبعوثا اليهم كلهم · فاما السياسة فانها سهلة للانبياء والتكليف ايضا فكان اول ما سألتنى عنه ما بلغ محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه عز و جل · الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء · ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم ﴿ فاقول ﴾ النور اسم مشترك لمعنيين ذاتي ومستعار · والذاتي هو كمال المشف من

حيث هو منف كما ذكر ارسطاطاليس · والمستعار على وجهين اما الخير واما السبب الموصل الى الخير والمعنى ههنا هو القسم المستعار بكلي في قسميه اعنى الله تعالى خيرا بذاته وهو سبب لكل خير كذلك الحكم فى الذاتى وغير الذاتى · وقوله السموات والارض عبارة عن الكل وقوله مشكاة فهو عبارة عن العقل الهيولانى والنفس الناطقة لان المشكاة متقاربة الجدران جيدة التهيؤ للاستضاءة لان كل ما يقارب الجدران كان الانعكاس فيه اشد والضوء اكثر وكما ان العقل بالفعل مشبه بالنور كذلك قابله مشبه · بقابله وهو المشف وافضل المشفات الهواء وافضل الاهوية هو المشكاة فالرموز بالمشكاة هو العقل الهيولانى الذى نسبته الى العقل المستفاد كنسبة المشكاة الى النور والمصباح هو عبارة عن العقل المستفاد بالفعل لان النور كما هو كمال للمشف كما حد به الفلاسفة ومخرج له من القوة الى الفعل ونسبة العقل المستفاد الى العقل الهيولانى كنسبة المصباح الى المشكاة * وقوله فى زجاجة لما كان بين العقل الهيولانى والمستفاد مرتبة اخرى وموضع آخر نسبة كنسبة الذى بين المشف والمصباح فهو الذى لا يصل فى العيان المصباح الى المشف الا بتوسط وهو المسرجة ويخرج من المسارج الزجاجة لانها من المشفات القوابل للضوء * ثم قال بعد ذلك كأنها كوكب درى ليجعلها الزجاج الصافى المشف لا الزجاج المتلون الذى لا يستشف فليس شئ من المتلونات يستشف · توقد من شجرة مباركة زيتونة يعنى به القوة الفكرية التى هى موضوعة ومادة للافعال العقلية كما ان الدهن موضوع ومادة للسراج لا شرقية ولا غربية الشرق فى اللغة حيث يشرق منه النور والغرب حيث فيه يفقد النور ويستعار الشرق فى حيث يوجد فيه النور والغرب فى حيث يفقد فيه النور فانظر كيف راعى التمثيل وشرائطه حين جعل اصل الكلام النور بناء عليه وقربه ثلاث ومعادنها فالرمز بقوله لا شرقية ولا غربية ما اقول ان الفكرية

على

على الاطلاق ليست من القوى المحضة النطقية التى يشرق فيها النور على الاطلاق فهذا معنى قوله شجرة لا شرقية و لا هى من القوى البهيمية الحيوانية التى يفقد فيها النور على الاطلاق وهذا معنى قوله ولا غربية قوله يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار مدح القوة الفكرية ثم قال ولو مسها يعنى بالمس الاتصال و الافاضة وقوله نار لما جعل النور المستعار ممثلا بالنور الحقيق وآلاته وتوابعه بالآته وتوابعه مثل الحامل الذاتى الذى هو سبب له فى غيره بالحامل له فى العادة وهو النار وان لم تكن النار بذى لون فى الحقيقة فالعادة العامية انها مضيئة فانظر كيف راعى الشرائط وايضا لما كانت النار محيطة بالامهات مشبها بها المحيط على العالم لا احاطة سقفية بل احاطة تولية مجازية وهو العقل الكلى وليس هذا العقل كما ظن الاسكندر الافرودیسی ونسب الظن الى ارسطو بالاله الحق الاول لان هذا العقل واحد من جهة و كثير من حيث هو صور كليات كثيرة فليس بواحد بالذات و هو واحد بالعرض فهو مستفيد الوحدة ممن له ذلك بالذات و هو الله الواحد جل جلاله و اما ما بلغ النبى عليه السلام عن ربه عز وجل من قوله تعالى يحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴿ فنقول ﴾ ان الكلام المستفيض فى استواء الله تعالى على العرش ومن اوضاعه ان العرش نهاية الموجودات المبدعة الجسمانية وتدعى المتشبهة من المتشرعين ان الله تعالى على العرش لا على سبيل حلول هذا و اما فى كلام الفلسفى فانهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذى هو فلك الافلاك و يذكرون ان الله تعالى هنالك و عليه لا على حلول كما بين ارسطو فى آخر كتاب سماع الكيان و الحكماء المتشرعون اجتمعوا على ان المعنى بالعرش هو هذا الجرم هذا و قد قالوا ان الفلك يتحرك بالنفس حركة شوقية و انما قالوا يتحرك بالنفس لان الحركات اما ذاتية و اما غير ذاتية و الذاتية اما طبيعية و اما نفسية • ثم بينوا ان نفسها هو الناطق الكامل الفعال ثم بينوا ان الافلاك لا تفنى ولا تتغير

ابد الدهر و قد ذاع فى الشرعيات ان الملائكة احياء قطعا لا يموتون كالانسان الذى يموت فاذا قيل ان الافلاك احياء ناطقة لا تموت و الحى الناطق الغير الميت يسمى ملكا فالافلاك تسمى ملائكة فاذا تقدم هذه المقدمات و صح ان العرش محمول ثمانية و وضح ان تفسير المفسرين انها ثمانية افلاك و الحمل يقال على وجهين حمل بشرى و هو اولى باسم الحمل كالحجر المحمول على ظهر الانسان و حمل طبيعى كقولنا الماء محمول على الارض و النار على الهواء و المعنىّ ههنا هو الحمل الطبيعى لا الاول * و قوله يومئذ و الساعة و القيامة فالمراد بها ما ذكره الشارع ان من مات قامت قيامته و لما كان تحقيق نفس الانسانية عند المفارقة آكد جعل الوعد و الوعيد و اشباههما الى ذلك الوقت * و اما ما بلغ النبى عليه الصلاة و السلام عن ربه عز و جل ان على النار صراطا صفته انه احد من السيف و ادق من الشعر و لن يدخل احد الجنة حتى يجوز عليه فمن جاز عليه نجا و من سقط عنه خسر فيحتاج قبل هذا ان تعلم العقاب ما هو و اى شئ هو المعنىّ بالجنة و النار ﴿ فاقول ﴾ اذا كان الثواب هو البقاء فى العناية الالهية الاولى مع عدم النزاع الى ما لا سبيل اليه من الاشياء العلمية و العملية و لا يحصل ذلك الا بعد الاستكمال من العمليات و مجانبة خسائس العمليات لئلا تعود عادة و ملكة تتوق اليها النفس توقان الالوف فيتعذر الصبر عنها و عليها و لن يحصل ذلك الا بعد مخالفة النفس الحيوانية فى افعالها العملية و ادراكاتها العلمية الا ما لا بد منه فما هلك من هلك الا بمطابقة الوهم من القوى الحيوانية الحاكم على الصورة المجردة فى غيبة الحواس بالكذب و الجسور المتسم بسمة العقل الهيولانى بحلية اللب لا جرم لا يعرى عن ارتياب فى مقلده و ارتداد فى معتقده و فساد منتظر و عطب مستقبل فاذا فسد بالصورة المعتقدة وجد النفس الناطقة فى مطابقتها له نوعا من التطابق عارية عن الصور الشريفة العقلية المخرجة لها الى الفعل و قد احوجت طبعها ادراك مانعها

كحجر شاله الى العلو شائل فبلغ به غير مركزه الطبيعي ففارقه فانثنى الى السفل هابطا و الى طبيعته معاودا اذ باين عائقه وذلك بعد ان فسدت آلاته التي كان يتصرف بها فى اكتساب العقل المستفاد كالحس الظاهر و الحس الداخل و الوهم و الذكر و الفكر فبقى مشتاقا الى طبعه من اكتساب ما يتم ذاته و ليس معه آلة الكسب واى محبة اكثر منها ولا سيما اذا تقادم الدهر فى بقائها على تلك الحالة فاما فى مطابقتها له من الخسائس العملية فيوشك ان تبقى النفس مفارقة لاحوالها السوء و قد الف ما طابقهم عليه و لم يمانعهم فيه من اللذة الشهوانية الحسية فانى يحصل له ذلك و لا قوة شهوانية حسية معه و مثله كما يقال لا تعشق احدا من السفر و مات الرجل فينتزع ما يدهمك الباقى فتبقى فى حروقة الصبابة • و اذ تبين على الاختصار معنى العقاب و الثواب فالآن نتكلم فى ماهية الجنة و النار ﴾ فنقول ﴿ و اذا كان العوالم ثلاثا عالم حسى و عالم خيالى وهمى و عالم عقلى • فالعالم العقلى حيث المقام و هو الجنة • و العالم الخيالى الوهمى كما بين هو حيث العطب و العالم الحسى هو عالم القبور * ثم اعلم ان العقل يحتاج فى تصور اكثر الكليات الى استقراء الجزئيات فلا محالة انها تحتاج الى الحس الظاهر فتعلم انه يأخذ من الحس الظاهر الى الخيال الى الوهم وهذا هو من الجحيم طريق و صراط دقيق صعب حتى يبلغ الى ذاته العقل فهو اذا يرى كيف الحد صراطا وطريقا فى عالم الجحيم فان جاوزه بلغ عالم العقل فان وقف فيه وتخيل الوهم عقلا وما يشير اليه حقا فقد وقف على الجحيم وسكن فى جهنم وهلك وخسر خسرانا مبينا • فهذا معنى قوله فى الصراط • واما ما بلغ النبي محمد عليه الصلاة و السلام عن ربه عز وجل من قوله عليها تسعة عشر فاذ قد تبين ان الجحيم هو ما هو و بينا انه بالجملة هو النفس الحيوانية و بينا انها الباقية الدائمة فى جهنم وهى منقسمة قسمين ادراكية وعملية • والعملية شوقية وغضبية • والعلمية هى تصورات الخيال

المحسوسات بالحواس الظاهرة وتلك المحسوسات ستة عشر والقوة الوهمية الحاكمة على تلك الصور حكما غير واجب واحدة ذاتيانى وستة عشر وواحد تسعة عشر فقد تبين صحة قوله عليها تسعة عشر واما قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فمن العادة فى الشريعة تسمية القوى اللطيفة الغير المحسوسة ملائكة . واما ما بلغ النبى محمد عن ربه عز وجل ان للنار سبعة ابواب وللجنة ثمانية ابواب فاذ قد علم ان الاشياء المدركة اما مدركة للجزئيات كالحواس الظاهرة وهى خمسة وادراكها الصور مع المواد او مدركة متصورة بغير مواد كخزانة الحواس المسماة بالخيال وقوة حاكمة عليها حكما غير واجب وهو الوهم وقوة حاكمة حكما واجبا وهو العقل فذلك ثمانية فاذا اجتمعت الثمانية جلة ادت الى السعادة السرمدية والدخول فى الجنة وان حصل سبعة منها لا تستتم الا بالثامن ادت الى الشقاوة السرمدية والمستعمل فى اللغات ان الشئ المؤدى الى الشئ يسمى بابا له فالسبعة المؤدية الى النار سميت ابوابا لها والثمانية المؤدية الى الجنة سميت ابوابا لها . فهذا ابانة جميع ما سألت عنه على الايجاز والحمد لواهب العقل وصلاته على اشرف خلقه محمد النبى وآله الطاهرين وصحابته اجمعين

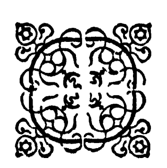
آمين





الرسالة السابعة

النيروزية



الرسالة السابعة النيروزية

في معانى الحروف الهجائية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله هذه الرسالة فى معانى الحروف الهجائية التى فى فواتح بعض السور الفرقانية كثيرة الفوائد ❊ فاقول ❊ كل تنزع به همته الى خدمة نيروز مولانا الشيخ الامير السيد ابى بكر محمد بن عبد الرحيم ادام الله عزه بتحفة تجود بها ذات يده ولما رغبت فى ان اكون واحد القوم وتابعا للسواد الاعظم فى اقامة الرسم وكانت حالى تقعدنى عن اهداء تحفة دنياوية تشاكل خزانته الكريمة ورأيت الحكم افضل مرغوب فيه واجل متحف به لا سيما الحكمة الالهية وخصوصا ما كان حكميا مليا ثم ما كان يكشف سرا هو من اغمض اسرار الحكمة والملة وهو الانباء عن الغرض المضمن فى الحروف الهجائية فواتح عدة من السور الفرقانية اتخذت فيه رسالة وجعلتها هديتى النيروزية اليه فان افضل الهدية واشرف

التحف

التحف الحكمة ووثقت بلطف موقعه من نفس مولاى الشيخ الامير السيد ادام الله تعالى عزه والفت هذه الرسالة مقسومة الى ثلاثة فصول ﴿ الاول ﴾ فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة فى مراتبها ﴿ الثانى ﴾ فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها ﴿ الثالث ﴾ الغرض وبالله التوفيق

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ فى ترتيب الموجودات والدلالة على خاصية كل مرتبة فى مراتبها ﴾

واجب الوجود هو مبدع المبدعات ومنشئ الكل وهو ذات لا يمكن ان يكون متكثرا او متحيزا او متقوما بسبب فى ذاته او مباين فى ذاته ولا يمكن ان يكون وجود فى مرتبة وجوده فضلا عن ان يكون فوقه ولا وجود غيره ليس هو المفيد اياه قوامه فضلا عن ان يكون مستفيدا عن وجود غيره وجوده بل هو ذات هو الوجود المحض والحق المحض والخير المحض والعلم المحض والقدرة المحضة والحياة المحضة من غير ان يدل بكل واحد من هذه الالفاظ على معنى مفرد على حدة بل المفهوم منها عند الحكماء معنى وذات واحد لا يمكن ان يكون فى مادة او مخالطة ما بالقوة او يتأخر عنه شئ من اوصاف جلالته ذاتيا او فعليا واول ما يبدع عنه عالم العقل وهو جملة تشتمل على عدة من الموجودات قائمة بلا مواد خالية عن القوة والاستداد عقول ظاهرة وصور باهرة ليس فى طباعها ان تتغير او تتكثر او تتحيز كلها تشتاق الى الاول والاقتداء به والاظهار لامره والالتذاذ بالقرب العقلى منه سرمد الدهر على نسبة واحدة . ثم العالم النفسى هو يشتمل على جملة كثيرة من ذوات معقولة ليست مفارقة للمواد كل المفارقة بل هى ملابستها نوعا من الملابسة وموادها مواد ثابتة سماوية فلذلك هى افضل الصور المادية وهى مدبرات الاجرام الفلكية وبواسطتها للعنصرية ولها فى طباعها نوع من التغير ونوع

ن التكثر لاعلى الاطلاق وكلها عشاق للعالم العقلى لكل عدة مرتبطة فى جملة منها ارتباطا بواحد من العقول فهو عامل على المثال الكلى المرتسم فى ذات مبدئه المفارق مستفاد عن ذات الاول . ثم عالم الطبيعة ويشتمل على قوى سارية فى الاجسام ملابسة للمادة على التمام تفعل فيها الحركات والسكونات الذاتية وترق عليها الكمالات. الجوهرية على سبيل التسخير فهذه القوى كلها فعال وبعدها العالم الجسمانى وهو ينقسم الى اثيرى وعنصرى . وخاصية الاثيرى استدارة الشكل والحركة واستغراق الصورة للمادة وخلق الجوهر عن المضادة وخاصية العنصرى التهيؤ للاشكال المختلفة والاحوال المتغايرة وانقسام المادة من الصورتين المتضادتين ايتهما كانت بالفعل كانت الاخرى بالقوة وليس وجود احداهما للاخرى وجودا سرمديا بل وجودا زمانيا ومباديه الفعالية فيه هى القوى السماوية بتوسط الحركات ويبقى كماله الاخير ابدا ماهو بالقوة ويكون ما هو اول فيه بالطبع اخرا فى الشرف والفضل ولكل واحدة من القوى المذكورة اعتبار بذاته واعتبار بالاضافة الى تاليها الكائن عنها ونسبة الثوانى كلها الى الاول بحسب الشركة نسبة الابداع واما على التفصيل فتخص العقل بنسبة الابداع ثم اذا قام متوسط بينه وبين الثوانى صارت له نسبة الامر واندرج فيه النفس ثم كان بعده نسبة الخلق والامور العنصرية بماهى كائنة فاسدة نسبة التكوين والابداع يختص بالعقل والامر يفيض منه الى النفس والخلق يختص بالموجودات الطبيعية ويقيم جيعها والتكوين يختص بالكائنة الفاسدة منها واذا كانت الموجودات بالقسمة الكلية اما روحانية واما جسمانية فالنسبة الكلية للمبدأ الحق اليها انه الذى له الامر والخلق فالامر متعلق بكل ذى ادراك والخلق بكل ذى تسخير وهذا هو غرضنا فى الفصل الاول

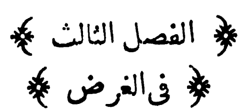
الفصل

﴿ الفصل الثانى ﴾

﴿ فى الدلالة على كيفية دلالة الحروف عليها ﴾

من الضرورة انه اذا اريد الدلالة على هذه المعانى بما هو ذوات من الحروف ان يكون الاول منها فى الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز دالا على الاول وما يتلوه على ما يتلوه وان يكون الدال على هذه المعانى بما هو ذات من الحروف مقدما على الدال عليها من جهة ما هى مضافة وان يكون المعنى الذى يرتسم من اضافة بين اثنين منها مدلولا عليه بالحرف الذى يرتسم من ضرب الجزئين الاولين احدهما فى الآخر اعنى ما يكون من ضرب عددى الحرفين احدهما فى الآخر وان يكون ما يحصل من العدد الضربى مدلولا عليه بحرف واحد مستعملا فى هذه الدلالة مثل ى الذى هو من ضرب ه فى ب وما يصير مدلولا عليه بحرفين مثل يه الذى هو من ضرب ح فى ه مطرحا لانه مشكل يوهم دلالة كل واحد من ى و ه بنفسه ويقع هذا الاشتباه فى كل حرفين مجتمعين لكل واحد منهما خاص دلالة فى حد نفسه وان يكون الحرف الدال على مرتبة من جهة انها بواسطة مرتبة قبلها هو ما يكون من جمع حرفى المرتبتين . فاذا تقرر هذا فانه ينبغى ضرورة ان تدل بالالف على البارى وبالباء على العقل وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هى ذوات ثم بالهاء على البارى وبالواو على العقل وبالزاى على النفس وبالحاء على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هى مضافة الى ما دونها وتبقى ط للهيولى وعالمها وليس له وجود بالاضافة الى شئ تحته، وبعد رتبة الآحاد يكون الابداع وهو من اضافة الاول الى العقل والعقل غير مضاف بعد مدلولا عليه بالياء لانه من ضرب ه فى ب ولا تصح اضافة البارى الى النفس اذ ليس عدد يدل عليه بحرف واحد لان ه فى ح يه و د فى ح خ ويكون الامر وهو من اضافة الاول الى العقل والعقل مضاف مدلولا

عليه باللام وهو من ضرب ه فى و ويكون الخلق وهومن اضافة الاول
الى الطبيعة مضافة مدلولا عليه بالميم لانه من ضرب ه فى ح ويكون
التكوين وهو من اضافة البارى الى الطبيعة وهى ذات مدلول عليه
بالكاف لانه من ضرب ه فى د ويكون جمع نسبتى الامر والخلق اعنى ترتيب
الخلق بواسطة الامر اعنى اللام والميم مدلولا عليه بحرف ع وعن نسبتى
الخلق والتكوين كذلك اعنى الميم والكاف مدلولا عليه بالسين ويكون
مجموع نسبتى طرفى الوجود اعنى الياء والميم مدلولا عليه بنون ويكون
جميع نسب الامر والخلق والتكوين اعنى لام ميم ه مدلولا عليه بص
ويكون اشتمال الجملة فى الابداع اعنى ى فى نفسه ق وهو ايضا من جمع
ص و ى ويكون ردها الى الاول الذى هو مبدأ الكل ومنتهاه مدلولا
عليه بالراء ضعف قاف وذلك غرضنا فى هذا الفصل



﴿ الفصل الثالث ﴾
﴿ فى الغرض ﴾

فاذا تقرر ذلك ﴿ فاقول ﴾ ان المدلول عليه بالف لام ميم هو القسم
بالاول ذى الامر والخلق وبالف ميم ر القسم بالاول ذى الامر
والخلق الذى هو الاول والآخر والمبدأ الفاعلى والمبدأ الغائى جميعا وبالف
لام ميم صاد القسم بالاول ذى الامر والخلق منشئ الكل وبص
القسم بالعناية الكلية وبقاف القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة
الابداع المتناول للعقل وبكهيعص القسم التى للكاف اعنى عالم التكوين
الى المبدأ الاول بنسب الابداع الذى هو ى ثم الخلق بواسطة الابداع صائرا
بوفق الاضافة بسبب النسبة امرا وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق
والامر وهو ص فبين لك و ه ضرورة نسبة الابداع ثم نسبة الخلق
والامر ثم نسبة التكوين والخلق والامر ويس قسم باول الفيض
وهو الابداع وآخره وهو الخلق المشتمل على التكوين وحم قسم بالعالم
الطبيعى

الطبيعى الواقع فى الخلق و حم عسق قسم بمدلول وساطة الخلق فى
وجود العالم الطبيعى بنسبة الخلق الى الامر و نسبة الخلق الى التكوين
بان يأخذ من هـذا و يؤدى الى ذلك فيتم به الابداع و قسم بالابداع
الكلى المشتمل على العوالم كلها فاذا اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة
الى الاول غير الابداع الكلى الذى يدل عليه بقاف و طس قسم بعـالم
الهيولانى الواقـع فى التكوين الواقع فى الخلق و طسم قسم بالعـالم
الهيولانى الواقع فى الخلق المشتمل على التكوين وبالامر الواقع فى الابداع
و ن قسم بعـالم التكوين و عالم الامر اعنى مجموع الكل و لم يمكن ان
يكون للحروف دلالة على غير هذا البتة ثم بعد هذا اسرار تحتاج
الى المشافهة و الله تعالى يمد فى بقاء الامير السيد و يبارك له فى
نعمه عنده و يجعلنى ممن يوفق لقضاء اياديه بمنه وسعة
رحمته والحمد لله اولا و آخرا وظاهرا و باطنا
وصلاته و بركاته على سـيدنا محمد
النبى و آله الطاهرين *
و صحبه اجمعين *
آمـين

*
*

﴿ الرسالة الثامنة ﴾

﴿ فى العهد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله فى عهد عاهد الله فيه انه عاهده بتزكية نفسه بمقدار ما وهب لها من قوتها ليخرجها من القوة الى الفعل عالما من عوالم العقل فيه الهيئة المجردة عن المادة وتحصيل كمالها من جهة العلم و الحكمة ثم يقبل على هذه النفس المتربية بكمالها الذاتى فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيئات الانقيادية للنفوس المادية التى اذا ثبتت فى النفس كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مخالط و لا مشاوب و انما يدنسها الهيئة الانقيادية لتلك الصواحب بل تفيدها هيئات الاستيلاء و السياسة و الاستعلاء و الرئاسة حتى لا تقبل البتة من صواحبها حركة و انفعالا و لا تتغير لموجبات تغير حالاتها حالا برياضة يدوم عليها و ان عسرت و امانات النفس يتولاها و ان شقت

ولا يترك الخطرة تلوح بمقتضى ان يحار او يدهش فيها بل يدعها الى ان يستعمل الواجب فى معناها وقد يسمى هذا سعة الصدر ايضا ﴿ وكتمان السر ﴾ ان يضبط الكلام من الانسان عن اظهار ما فى ضميره مما يضربه اظهاره و ابداؤه قبل وقته ﴿ والعلم ﴾ هو ان يدرك الاشياء التى من شان العقل الانسانى ان يدركها ادراكا لا يلحقه فيها خطأ ولا زلل فان كان ذلك بالحجج اليقينية و البراهين الحقيقية سمى حكمة ﴿ والبيان ﴾ هو ان يحسن العبارة عن المعانى التى تهجس فى ضميره فيحتاج الى نقل صورها المخيلة او المعقولة الى ضمير من يخاطبه ﴿ والفطنة وجودة الحس ﴾ هو ان يسرع هجومه على حقائق معانى ما تورده الحواس عليه ﴿ واصالة الرأى ﴾ ان تجود ملاحظته لعواقب الامور التى يحير فيها رأيه و فكره حتى تبان جهة الصواب فيما يحتاج ان يستعمله فيها ﴿ والحزم ﴾ ان يقدم العمل فى الحوادث الواقعة فى باب الامكان بما هو اقرب الى السلامة و ابعد من الضرر ﴿ والصدق ﴾ هو ان يواطئ باللسان الذى هو الآلة المعبرة عما فى الضمير مما يخبر به و عنه حتى لا يصير امر ما فى ضميره مسلوبا بلسانه و لا مسلوبا فى ضميره واجبا بلسانه فيزيل بذلك الامور عن حقائقها و يبطل به احكاما يكون تعلقها به واجبا ﴿ والوفاء ﴾ هو ان يعقب ما يضمنه و يعده بالثبات عليه ﴿ والرحمة ﴾ هى التى تلحقها الرقة على من يحل به مكروه او ينزل اليه الم ﴿ والحياء ﴾ هو ان يحسن ارتداع النفس عن الامور التى يقبح تعاطيها و الاقدام عليها لملاحظتها من ذلك قبح الاحدوثة ﴿ وعظم الهمة ﴾ ان لا تقتصر على بلوغ غاية من الامور التى تزداد بها فضيلة وشرفا حتى تسمو الى ما وراءها مما هو اعظم قدرا واجل خطرا ﴿ وحسن العهد والمحافظة ﴾ هو ان تكون احوال القرابات و الصداقات التى جرت المعرفة بينهم و بينه محفوظة عنده واقعة تحت الذكر متمكنة من العناية ﴿ والتواضع ﴾ هو ان

يمنع معرفته بالفطرة التى فطر الانسان عليها من طباع الضعف والنقص والخور عن قصد الترفع على ذوى جنسه و الاستطالة على احد منهم بفضيلة باعجاب نفسيه جسمانية او نفسانية وذكر هذه الفضائل و نسبتها الى القوى المذكورة تورد ههنا على القول المجمل * واما تحديد القوى النفسانية و الاخلاق التى تعد منها فضائل او رذائل فله موضع آخر وكذلك تقدير هذه الفضائل وتحديد كل واحد منها مستفاد من ارباب الملل فالذى يجب على الانسان فى ذلك هو تحصيل هذه الفضائل المذكورة وتجنب الرذائل التى بازاء كل واحدة منها وذلك ان اكثر هذه الفضائل هو الوسائط بين الرذائل والفضيلة منها وسط بين الرذيلتين اللتين هما كالافراط والتفريط ﴿ فالعفة ﴾ وسط بين الشره وما اشبهه وبين خمود الشهوة ﴿ والسخاء ﴾ وسط بين البخل والتبذير ﴿ والعدالة ﴾ وسط بين الظلم والانظلام ﴿ والقناعة ﴾ وسط بين الحرص والاستهانة بتحصيل الكفاية وهى التى تسمى بالانحلال ﴿ والشجاعة ﴾ وسط بين الجبن والتهور * ومن الرذائل التى ينبغى ان تجتنب مما هى مضادة للفضائل المذكورة الحسد والحقد سرعة الانتقام الموضوع بازاء الحلم والبذاة والخناء والرفث والشتيمة والغيبة والنميمة والسعاية والكذب والجزع الموضوع بازاء الصبر وضيق الصدر وضيق الذرع و اذاعة السر الموضوع بازاء رحب الباع والجهل الذى هو من اعظم الرذائل والنقائص المضاد للعلم الذى هو الفضيلة العظمى من فضائل القوة التمييزية والعى الموضوع بازاء البيان والغباوة بازاء الفطنة وجودة الحس والعجز الموضوع بازاء الحزم والغدر والخيانة والقساوة التى بازاء الرحمة والوقاحة وصغر الهمة وسوء العهد وسوء الرعاية والصلف والجور والكبر التى بازاء العدالة * فاما وجه التدبير فى تحصيل الفضائل وتجنب الرذائل فقد شرح فى موضعه وطول الكلام فيه والعمدة فيه هو ان تعلم ان كل انسان مفطور على قوة بها يفعل

الافعال الجميلة وتلك القوة بعينها تفعل الافعال القبيحة والاخلاق كلها الجميل منها والقبيح هى مكتسبة ويمكن للانسان متى لم يكن له خلق حاصل ان يحصله لنفسه ومتى صادفها ايضاً على خلق حاصل ان ينتقل بارادة عن ذلك الخلق والذى يحصل به الانسان لنفسه الخلق ويكسبه متى لم يكن له او ينتقل نفسه عن خلق صادفها عليه هو العادة واعنى بالعادة تكرير فعل الشئ الواحد مرارا كثيرة زمانا طويلا فى اوقات متقاربة فان الخلق الجميل انما يحصل عن العادة وكذلك الخلق القبيح فينبغى ان نقول فى التى اذا اعتدناها حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل والتى اذا اعتدناها حصل لنا الخلق القبيح هى الافعال التى تكون من اصحاب اخلاق الجميل والقبيح ولذلك اذا اعتدنا من اول امرنا افعال اصحاب الاخلاق الجميلة حصل لنا باعتيادها الخلق الجميل واذا اعتدنا من اول امرنا افعال اصحاب الاخلاق القبيحة حصل لنا باعتيادها الخلق القبيح والحال فى ذلك كالحال فى الصناعات فان الحذق فى التجارة مثلا انما يحصل للانسان متى اعتاد فعل من هو تاجر حاذق وتحصل له رداءة التجارة متى اعتاد فعل من هو تاجر ردى والدليل على ان الاخلاق انما تحصل من اعتياد الافعال التى تصدر عن الاخلاق مثل ما نراه من اصحاب السياسات الجيدة وافاضل الناس فانهم يجعلون اهل المدن اخيارا بما يعودونهم من افعال الخير وكذلك اصحاب السياسات الردية والمتغلبون على المدن يجعلون اهلها اشرارا بما يعودونهم من افعال الشر فاما اثر الافعال ما هى تلك فهى متوسطات الافعال فان الافعال متى كانت متوسطة فانها ان كانت فاعلة قبل حصول الخلق المحمود كسبت الخلق المحمود ومتى كانت فاعلة بعد حصول الخلق المحمود حفظته على حاله ومتى كانت زائدة على ما ينبغى او ناقصة فانها ان كانت قبل حصول الاخلاق الجميلة كسبت الخلق الرذيل وان كان بعد حصولها فانها تزيلها والحال فى ذلك كالحال فى الامور البدنية كالصحة فانها متى كانت

حاصلة

حاصلة فينبغي ان تحفظ ومتى لم تكن حاصلة فينبغي ان تكتسب والذى يكتسب هو الاعتدال فى الطعام والتعب وسائر الاشياء التى تعرفها صناعة الطب فان تلك متى كانت متوسطة اكتسبت الصحة اذا لم تكن الصحة حاصلة وتحفظ الصحة متى حصلت وكما ان المتوسط فيما يكتسب به الانسان الصحة او يحفظ الصحة انما يقدر باحوال الابدان التى تعالج و يقدر ذلك ايضا بحسب الازمان فان الذى هو حار بالاعتدال عند بدن زيد قد يمكن ان يكون ازيد مما ينبغي عند بدن عمرو وكذلك ما هو حار بالاعتدال فى الشتاء لبدن ما عسى ان لا يكون معتدلا لذلك البدن بعينه فى زمن الصيف كذلك المتوسط فى الافعال انما يقدر بحسب الحين و بحسب المكان و بحسب من منه يكون الفعل و بحسب ما من اجله يكون الفعل وكما ان الطبيب متى صادف البدن اميل الى الحرارة ازال ذلك عنه بالبرودة واذا وجده اميل الى البرودة ازال ذلك عنه بالحرارة كذلك متى صادفنا انفسنا قد مالت الى الذى من جهة النقصان جذبناها الى الذى من جهة الزيادة ومتى صادفناها قد مالت الى التى من جهة الزيادة جذبناها الى التى من جهة النقصان الى ان نوقفها على التوسط بحسب تحديدنا الوسط والوجه فى ذلك ان نعودها الافعال الكائنة عن ضد الذى صادفناها عليه وذلك مثل ان ننظر فان كان ما صادفناها عليه من جهة النقصان فعلنا الافعال الكائنة من جهة الزيادة ونكرر فعل ذلك زمانا ولا نزال كل ما صادفنا انفسنا مالت الى جانب املناها الى الجانب الآخر اعنى كلما رأينا انفسنا مالت الى الزيادة جذبناها الى النقصان و ان مالت الى النقصان جذبناها الى الزيادة الى ان تبلغ الوسط اوتقاربه و ينبغي ان تعلم ان الانفس الانسانية ليس فعلها الذى يختص بها ادراك المعقولات فقط بل لها بمشاركة البدن احوال اخرى يحصل بسببها لها سعادات و ذلك اذا كانت تلك الافعال سابقة الى العدالة ومعنى العدالة ان تتوسط النفس بين الاخلاق المتضادة فيما تشتهي و لا تشتهي و فيما تغضب و لا تغضب و فيما تدبر به

الحياة ولا تدبر و الخلق هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها للبدن وغير انقيادها له فان العلاقة التي بين النفس و البدن توجب بينهما فعلا و انفعالا فالبدن بالقوى البدنية يقتضي امورا و النفس بالقوة العقلية تقتضي امورا مضادة لكثير منها فتارة تحمل النفس على البدن فتقهره و تارة يسلم البدن فيمضي في فعله فاذا تكرر تسلمها له حدث من ذلك هيئة اذعانية للبدن حتى يعسر عليها بعد ذلك ما كان لا يعسر قبل من ممانعته وكفه عن حركته و اذا تكرر قهرها له حدث منه في النفس هيئة استعلائية عالية يسهل عليها بذلك من مفارقة البدن فيما يميل ما كان لا يسهل و انما يقوم هيئة الاذعان وقوع الافعال من طرف واحد في النقص او الافراط و يقوم هيئة الاستعلاء بان تجري الافعال على التوسط فسعادة النفس في كمال ذاتها من الجهة التي تخصها هو صيرورتها عالما عقليا وسعادتها من جهة العلاقة التي بينها و بين البدن ان تكون لها الهيئة الاستعلائية فالواجب ان نطلب الاستكمال بان نتصور نسبة الامور الى الموجودات المفارقة فنستعد بذلك للاستكمال الاكمل عند المفارقة و ان نحتال في ان لا تتعلق بالنفس هيئة بدنية و ذلك بان نستعمل هذه القوى على التوسط اما الشهوة فعلى سيرة العفة واما الغضب فعلى سيرة الشجاعة فمن فارق و هو على هذه الجملة اندرج في اللذة الابدية و انطبعت فيه هيئة الجمال الذي لا يتغير مشاهدا فيه الحق الاول و ما يترتب بعلة وكل ذلك متصور في ذاته وهو كمال ذاته من حيث هو النفس الناطقة فهو الملتذ الحقيقي وان لم يشعر بالبدن وبعبارة اخرى ان السعادة الانسانية لا تتم الا باصلاح الجزء العملي من النفس وذلك بان تحصل ملكة التوسط بين الخلقين الضدين اما القوى الحيوانية فبان تحصل فيها هيئة الاذعان واما القوى الناطقة فبأن تحصل فيها هيئة الاستعلاء والانفعال واذا قويت القوى الحيوانية وحصلت لها ملكة استعلائية حدث في الناطقة هيئة واثر انفعالي ورسخ في النفس الناطقة ومن

شانها

شانها ان تجعلهــا قوية العلاقة مع البدن شديدة الانصراف اليه واما ملكة التوسط فالمراد منه التنزيه عن الهيئات الانقيادية وتبقية النفس الناطقة على جبلتها مع افادة هيئة الاستعلاء و التنزيه وذلك غير مضاد لجوهرها ولا مائل بهــا الى جهة البدن بل عن جهته فاذا فارقت وفيها الملكة الحاصلة بسبب الاتصال بالبدن كانت قريبة النسبة من حالها وهى فيه ولهذا الكلام تمام ذكر فى موضعه والحمد لله

ملهم الصواب وصلاته وسلامه

على محمد النبى وآله

واصحابه خير

الاصحاب



﴿ الرسالة التاسعة ﴾

﴿ فى علم الاخلاق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله و بعد حمد الله تعالى فان المعتنى بامر نفسه المحب لمعرفة فضائله وكيفية اقتنائها لتزكو بها نفسه و معرفة الرذائل و كيفية توقيها لتتطهر منها نفسه المؤثر لها ان تسير باقصد السير فيكون قد وفى انسانيته حقها من الكمال المستعد للسعادة الدنيوية و الاخروية يجب عليه تكميل قوته النظرية بالعلوم المحصاة المشار الى غاية كل واحد منها فى كتب احصاء العلوم و تكميل قوته العملية بالفضائل التى اصولها العفة و الشجاعة و الحكمة و العدالة المنسوبة الى كل قوة من قواه و تجنب الرذائل التى بازائها * اما العفة فالى الشهوانية و الشجاعة الى الغضبية و الحكمة الى التمييزية و العدالة اليها مجموعة عند استكمال كل واحدة بفضيلتها و فروعها التى اما كالانواع لها او كالمركب منها و هى السخاء و القناعة و الصبر و الكرم

والحلم والعفة والصفح والتجاوز ورحب الباع وكتمان السر والحكمة والبيان والفطنة واصالة الرأى والحزم والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم الهمة وحسن العهد والتواضع ٠ فالسخاء والقناعة راجعان منسوبان الى القوة الشهوانية والصبر والحلم والكرم والعفو والصفح والتجاوز ورحب الباع وكتمان السر راجعة ومنسوبة الى القوة الغضبية ٠ والحكمة والبيان والفطنة واصالة الرأى والحزم والصدق والوفاء والود والرحمة والحياء وعظم الهمة وحسن العهد والتواضع راجع الى القوة التميزية ٠ اما ﴿ العفة ﴾ فهى ان تمسك عن الشر الى فنون الشهوات المحسوسات من المأكل والمشرب والمنكح والانقياد الى شئ منها بل تقهرها وتصرفها بحسب الرأى الصحيح * واما ﴿ القناعة ﴾ فهى ان يضبط قوته عن الاشتغال بما يخرج عن مقدار الكفاية وقدر الحاجة من المعاش والاقوات المقيمة للابدان وان لا يحرص على ما يشاهد من ذلك عند غيره ٠ واما ﴿ السخاء ﴾ فان يسلس قوته ابذل ما يحوزه من الاموال التى لاهل جنسه اليها حاجة وحسن المواساة بما يجوز ان يواسى به منها ٠ ومن الفضائل الغضبية فالشجاعة هى الاقدام على ما يجب من الامور التى يحتاج ان يعرض الانسان نفسه بها لاحتمال المكاره والاستهانة بالآلام الواصلة اليه منها كالذب عن الحريم وغير ذلك ٠ واما ﴿ الصبر ﴾ فهو ان يضبط قوتها عن ان يقهرها الم مكروه ينزل بالانسان ويلزمه فى حكم العقل احتماله او يغلبها حب مشتهى يتوقف الانسان اليه ويلزمه فى حكم العقل اجتنابه حتى لا يتناوله على غير وجهه ٠ واما ﴿ الحلم ﴾ فهو الامساك عن المبادرة الى قضاء الغضب فيمن يجنى عليه جناية يصل مكروهها اليه وقد يسمى هذا كرما وصفحا وعفوا وتجاوزا واحتمالا وتثبيتا وكظم غيظ ٠ ﴿ ورحب الباع ﴾ ان لا يدع قوة التجلد عند ورود الاحداث المهمة على الانسان واختلاجها فى قلبه ان بشهوة

او

او غضب او حرص او طمع او خوف مخالفة جوهره الزكى الا فسخه ومسخه ومحاه ومحقه ولا يدع فكره فى نسخة نفسه وتخيلاتها تتعاطى الا الفكرة فى جلال الملكوت وجناب الجبروت يكون ذلك قصاراها لايتعداها ولا يترك الخيال فى نسخ البتة الا مقدمة لرأى اعتقادى او نظرى لزينة الهيئة لتصير هيئة راسخة فى جوهر النفس وذلك بذكر القدوس ولا يرخص السنة العقلية فى اغفالها لكن يحجر على النفس ما لا ينبغى اذ لا فائدة فيه فضلا عن فعله حتى يصير تخيل الواجب والصواب هيئة نفسانية وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فيصدق الاحلام والفكر وان يجعل حب الخير للناس والمنفعة فضلا اليهم وعشق الاخيار وحب تقويم الاشرار وردعهم امرا طبيعيا جوهريا ويحتال حتى لايكون للموت عظيم خطر عنده وذلك بكثرة تشويق النفس الى المعاد واخطارها بكل الفساد بالبال حتى لا يتمكن تمكن المعتاد . واما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص او النوع او السياسة على ان يكون هذا خاطرا عندما يستعمل بالبال وتكون النفس الناطقة هى المدبرة لان القوة الشهوانية تدعو اليها ثم تكون النفس الناطقة تابعة لها ولتكن جاعلة لنفسها هذه العلل عذرا بل ينبغى ان تحتال حتى تجعل هيئة بعض اللذات لذاتها امرا طبيعيا للنفس وكذلك الامور الغلبية والكرامية . واما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا وتقويا والمسموعات يديم استعمالها على الوجه الذى توجبه الحكمة لتقوية جوهر النفس وتأييد جميع القوى الباطنة لا لما يرتبط بهذه من الامور الشهوانية ثم يعاشر كل فرقة بعادتها ورسمها فيعاشر الرزين بالرزانة والماجن بالمجون مسترا باطنه عن الناس ولكن لايتعاطى فى المساعدة فاحشة ولايغلظ بهجر وان يسمح بالمقدور والتقدير من المال لمن تقع له اليه حاجة من الشركاء له فى النوع اذا لم يكن خلل فى المعيشة ظاهرا وان يحفظ

سر كل اخ واخاه فى اهله واولاده والمتصلين به حتى يقوم فى غيبته بجميع
ما يحتاجون اليه بمقدار الوسع وان يفى بما يعد او يوعد ولا يجرى فى
اقاويله الحلف وان يركب بمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه
ثم لا يقصر فى الاوضاع الشرعية وتعظيم السنن الالهية والمواظبة
على التعبدات البدنية ويكون دابه ودوام عمره اذا خلا وخلص
من المعاشرين تطرية الزينة فى النفس والفكرة فى الملك الاول وملكه
وكنس النفس عن غبار الناس من حيث لا يقف عليه الناس فمن عاهد
الله ان يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة كان الله له ووفقه
لما يتوخاه منه بمنه وسعة جوده والسلام

﴿ تمت الرسالة والحمد لله رب العالمين * وصلى الله على سيدنا ﴾
﴿ محمد النبى وآله الطاهرين وصحابته ﴾
﴿ اجمعين ﴾

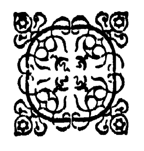
* * *



﴿ قصة سلامان وابسال ﴾

﴿ ترجمة حنين بن اسحاق العبادى ﴾

﴿ من اللغة اليونانية ﴾



﴿ قصة سلامان وابسال ﴾

﴿ ترجمة حنين بن اسحاق العبادى ﴾

﴿ من اللغة اليونانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حنين بن اسحاق كان فى الزمن القديم قبل طوفان النار ملك اسمه هرمانوس بن هرقل السوفسطيقى وكانت له مملكة الروم الى ساحل البحر مع بلاد يونان و ارض مصر . وهذا الملك هو الذى بنى البناء العظيم * و الطلسم النابت القديم * الذى لا يدثره مرور مائة الف قرن من الزمان* ولا تبيده غلبة العناصر والاركان * وهو البناء المعروف بالاهرام وكان هذا الملك ذا علم غزير و ملك وسيع شديد الاطلاع على تأثيرات الصور الفلكية * محيط باسرار الخواص الارضية * ممارسا للاشكال الطلسمية * وكان من جملة اصحاب اقليقولاس الالهى منه تعلم جميع العلوم الخفية وكان هذا الرجل الهيا قد ارتاض فى مغارة يقال لها ساريقون دورا تاما . وكان يفطر فى كل اربعين يوما بشئ من نبات الارض و بلغ من العمر ثلاثة ادوار و بواسطة هذا الرجل تسخر

لهرمانوس

لهرمانوس جميع معمورة الارض و كان هرمانوس يشكو الى هذا الحكيم عدم الولد لان هرمانوس كان لا يلتفت الى النساء و كان يكره معاشرتهن و يأنف الاجتماع بهن فقال له الحكيم ان كنت ايها الملك تأبى مجالسة النسوان و مخالطتهن حتى قد عشت قريبا من ثلاثة قرون ما ضاجعت امرأة حرصا منك على حياتك و توفر عقلك الا ان المهم الذى اراه لك ان ترغب فى وجود نسل يرث حكمتك و ملكك و ذلك بمضاجعتك امرأة ذات حسن و جمال على طالع فلكى مع طلسم ارضى تحمل منك بتلك الكرة ولدا ذكرا فأبى الملك ذلك و قال ان كانت زيادة المنى لتحتاج الى الصب ايضا فالنساء لا قدر لهن عندى لعلمى بخبث سريرتهن و نفور طبعى منهن . فلما سمع الحكيم ذلك قال ايها الملك فليس لك سبيل الى اتخاذ ولد الا بان نرصد طالعا موافقا و نأخذ يبروحا صنميا و اجعل منيك فيه و الازم انا نفسى تدبير هذا الولد فى بيت يصلح لهذا العمل و اغير هواه الى ما يجب من العمل و اصرف اليه همتى وقوة فكرى حتى تجتمع اجزاؤه و يستدير و يقبل الحياة قال ففرح الملك بهذه المقالة و عمد الحكيم الى منى الملك ففعل به التدبير الذى ذكره فحصل منه مزاج قبل صورة النفس المدبرة و صار انسانا تاما فطلب الحكيم له امرأة تغذوه بلبنها و سماه سلامان فجاؤا بامرأة جميلة يقال لها ابسال بنت ثمانى عشرة سنة فارضعت الولد و تولت تربيته و فرح الملك فرحا شديدا بوجود ابن من منيه من غير ملامسة النساء و قال للحكيم باى شئ اكافيك يا سلطان العالم السفلى فقال الحكيم ان كنت تريد مكافأتى فاعنى على ان ابنى بناء عظيما لا يخربه الماء و لا تحرقه النار يكون حصنا لبقاء النفس وشفقة عليها من الجهال فانى عالم بان الطبائع ستغلب و ان اجعل لهذا البناء بابا مكتوما الا عن حكماء الحق و اجعل ذلك اطباقا سبعة بين كل طبقة و طبقة مائتا ذراع بالذراع التام حتى يكون ذلك محرزا للحكيم عن البلاء فان من

ليس بحكيم فهو بالهلاك اولى • فاجابه الملك الى ذلك و قال اذا كانت فائدة هذا البناء هكذا فاجعلهما اثنين احدهما لك و الآخر لنا نجعل فيه خزائننا و علومنا و اجسادنا بعد الموت • قال ففرض الحكيم عرض الهرمين وطولهما و شق لهما فى الارض اسرابا ممتدة كل سرب مسيرة عدة ايام و قدر لهما من الآلات كفايتهما و كان يعمل فيهما كل يوم سبعة آلاف ومائتا نفر من صانع الى نجار الى فاعل الى غير ذلك و لم يزل كذلك الى ان تم بناؤهما على الغرض الذى قصده الحكيم * و اما الصبى فلما تم له مدة الرضاع اراد الملك ان يفرق بينه و بين المرأة فجزع الصبى من ذلك لشدة شغفه بها فلما رأى الملك ذلك منه تركهما الى حين بلوغ الصبى فلما بلغ اشتدت محبته للمرأة و قوى عشقه لها حتى كان فى اكثر اوقاته يفارق خدمة الملك لاصلاح امرها فقال له الملك ايها الابن الشفيق انت ولدى و ليس لى فى الدنيا غيرك و لكن اعلم يا بنى ان النسوان هن مكايد الشر و مصايده وما افلح من خالطهن الا لاعتبار بهن او ليحصل لنفسه خيرا منهن ولا خير فيهن فلا تجعل لامرأة فى قلبك مقاما حتى يصير سلطان عقلك مقهورا و نور بصرك و حياتك مغمورا فلا احسب هذا الا من شان البله المغفلين • و اعلم يا بنى ان الطريق طريقان طريق هو العروج من الاسفل الى الاعلى و الثانى الانحدار من الاعلى الى الاسفل ولنمثل لك ذلك فى عالم الحس حتى يتبين لك الصواب • اعلم ان كل احد من جملة من هو على بابنا اذا لم يأخذ بطريق العدل و العقل هل يصير قريب المنزلة منا كلا بل اذا اخذ بطريق العدل والعقل يصير كل يوم قريب المنزلة منا فكذا الانسان اذا سلك طريق العقل و تصرف فى قواه البدنية التى هى اعوانه على ان يقرب من عالم النور العالى الذى يبهر كل نور فبعد مدة يصير قريبا منه منزلة • ومن علامة ذلك ان يصير نافذ الامر فى السفليات وهذه اخس هذه المنازل بل الوسطى منها هو ان يصير مشاهدا

للانوار

للانوار القاهرة التي تتصل على سبيل الدوام بالعالم السفلي والعليا منها ان يصير عالما بحقائق الموجودات متصرفا فيها على وفق العدل والحق اقول لك انك ان اردت ان تكون لك امرأة تقبل منك ما تريد وتفعل لك ما تشتهيه فهلم سعيا فقد نفد الزاد وبعد المزار وان كنت مالكا سبيل الايمان طارقا طريقة الايقان فخذ نفسك عن هذه الفاجرة ابسال اذ لاحاجة لك فيها ولا مصلحة لك في مخالطتها فاجعل نفسك رجلا متحليا بحلية التجرد حتى اخطب لك جارية من العالم العلوي تزف اليك ابد الآبدين ويرضى عنك رب العالمين وكان سلامان لشدة شغفه بابسال لا يصغى لكلام الملك فرجع الى بيته وحكى كل ما جرى له مع الملك لابسال على طريق المشورة فقالت المرأة لا يقرعن سمعك قول الرجل فانه يريد ان يفوت عليك اللذة بمواعيد اكثرها اباطيل واجلها مخاييل والتقدم بالامر عزمة واني امرأة مأمورة لك بكل ما تطيب به نفسك وتشتهي فان كنت ذا عقل وحزم فاكشف للملك عن سرك بانك لست تاركي ولست بتارك لك فلما سمع الصبي الكلام قال لوزير ابيه هرنوس ما تعلمه من ابسال . فلما بلغ الملك هذا الامر تأسف تأسفا شديدا على ولده ودعاه اليه وقال له اعلم يا بني انه من الحق ما قال الحكيم انه لا امانة مع الكذب ولا ملك مع الشح ولا حيلة مع طاعة النسوان وانت حديث السن أتظن لي في ذلك منفعة وقد عشت قريبا من دورين كاملين وقد ملكت معمورة الارض كلها ورصدت اكثر الحركات السماوية وشاهدت افعالها فلو كان لي الى هذه الفواحش ميل اشتغلت بها لكن الاشتغال بها يشغل عن الخير كله فان كان ولا بد فاجعل حظك قسمين احد القسمين تشتغل بالاستفادة من الحكماء . والثاني تأخذ لنفسك منها ما تظنه لذة . فقبل الصبي ذلك منه فكان يشتغل اكثر الليل في العلوم التي تصلح له بحيث يؤثر ذلك في قواه فاذا كان وقت الخدمة وملازمة الملك يميل الى الرفاهية واللعب مع ابسال فلما عرف الملك منه ذلك شاور

الحكماء على ان يهلك ابسال حتى يستريح منها فقال له هرنوس الوزير ايها الملك اعلم انه لاينبغى ان يقدم احد على تخريب ما لايمكنه عمارته وانت تعلم ان القواهر العلوية عادمة الحجب تنتصف من الحاكم للمحكوم ومن الظالم للمظلوم وانى اخاف انك ان اقدمت على هذا الامر الذى ما اقدمت عليه قط فى مدة عمرك ان تتزلزل اركان بيتك وتنحل البسائط المركبة فى جبلتك ثم لا يفتح لك باب فى زمرة الكروبيين بل السبيل فى ذلك النصح مع الولد حتى لعله يعلم ما ينبغى ان يفعل فيترك ذلك عن طوع . فلما جرى هذا الكلام بين الملك ووزيره هرنوس مضى بعض من اطلع على هذا الكلام فاخبر به سلامان فشاور سلامان ابسال فى الحيلة من مكيدة الملك فتقرر عزمهما على ان يهربا من الملك الى وراء بحر المغرب ويسكنا هناك فلما فعلا ذلك اخبر الملك بحالهما وكان عند الملك قصبتان من ذهب عليهما طلاسم مرسومة وعليهما سبعة مواضع من الصفارات يصفر فيها لكل اقليم فيطلع على على ما يريده من ذلك الاقليم ويعلمون اطلاعه عليهم فمن اهمه معاقبته فى ذلك الاقليم يجعل فى تلك الصفارة قدرا يسيرا من الرماد وينفخ فيحترق ذلك الموضع المعين من الاقليم ومن اراده الملك بالحريق . قال فنفخ الملك فى تلك القصبة فاطلع على سلامان وابسال فوجدهما على اسوأ حال من الغربة وضيق الحال فرق لهما وامر لكل واحد منهما بما يكفيه واهمل امرهما وقال لعل الصبي ان يعود الى الحق فلما ان مضى على ذلك مدة من الزمان غضب الملك على روحانيات شهوتهما فابطلها بعلوم كان يعرفها فبقى كل واحد منهما فى اشد الم واحس عذاب من رؤية صاحبه وشدة الشوق اليه مع عدم الوصول اليه . قال فعلم الصبي بان كل ما يصل اليه من المكروه ليس الا من شدة غضب الملك عليه فقام وجاء الى باب الملك معتذرا مستغفرا فقال له الملك اعلم ايها الصبي انى وان كنت اقبل عذرك لفرط شغفى بك لكنى ما احب ابسال الفاجرة

الفاجرة لانك لا يمكنك ان تجلس على سرير الملك وانت مصاحبها لان
سرير الملك يريد التوجه التام والفراغ له وابسال ايضا تريد كذلك
وكلاهما لا يجتمعان وطريق منالهما ان تعلق يدك من السرير وتعلق
ابسال برجلك فهناك تعلم انه لا يمكنك ان تصعد السرير وابسال معلقة
برجلك وكذلك ايضا لا يمكنك ان تصعد سرير الافلاك بمرقاة القلب
وحب ابسال معلق برجلي فكرك . قال ثم ان الملك امر ان يتعلقا
كما قال لهما في المثال الاول فبقيا كذلك يومهما اجمع فلما كان
الليل انزلهما فمضى كل واحد منهما واخذ بيد صاحبه والقوا بانفسهما
في البحر وكان الملك مشرفا عليهما بفكره فامر روحانية الماء
ان تحفظ سلامان حتى وصلت اليه جماعة من عند الملك فاخرجوه سالما
واما ابسال فانها غرقت فلما تحقق سلامان ان ابسال قد غرقت كاد ان
يشرف على الموت لشدة فراقها وفوت امكان مصاحبتها ولم يزل
مضطربا مجنونا فقال الملك لقليقولاس الحكيم اعني ايها الحكيم على امر
ولدي فانه قريب من الهلاك وليس لي في الدنيا غيره فقال الحكيم مني
وسلامان اسدد رأيه ودعا سلامان اليه وقال يا سلامان هل تريد
وصال ابسال فقال وكيف لا اريد ذلك وهذا هو الذي شوش علي
الامور كلها فقال له الحكيم تسلك معي الى مغارة سار يقون حتى
ادعو وتدعو اربعين يوما فان ابسال تعود اليك بهذا العمل فقبل سلامان
منه ذلك ومضى معه الى المغارة فقال له الحكيم ان لي عليك ثلاث شرائط
اما الاولى ان لا تخفيني شيئا من امرك فان المرض اذا لم يشرح على
الطبيب كان عسر العلاج والثانية انك تلبس مثل لباس ابسال سواء وكل
ما رأيت مني من الافعال تفعل مثله غير اني صائم اربعين يوما متتالية
وانت تفطر في كل سبعة ايام والثالثة ان لا تعشق غير ابسال مدة عمرك
فانك قد رأيت ما حل بك من الم المحبة . وقال سلامان قد قبلت ذلك
منك ايها الحكيم . قال ثم ان الحكيم استعمل بادعية الزهرة وصلواتها

مدة ايام فكان سلامان يرى كل يوم صورة ابسال تتردد اليه وتجالسه وتتلطف معه فى الكلام فكان سلامان يحكى للحكيم كل ما رآه فى تلك المدة و يشكره على ما صنع معه من رؤية ابسال فلما كان يوم الاربعين ظهرت صورة عجيبة وشكل غريب فائق على كل حسن وجمال وهذه صورة الزهرة قال فشغف سلامان بهذه الصورة شغفا شديدا عظيما انساه حب ابسال فقال ايها الحكيم لست اريد ابسال ولقد لاقيت منها من النصب ما اكرهنى صحبتها ولا اريد الا هذه الصورة فقال له الحكيم ألست قد شرطت عليك ان لا تعشق احدا غير ابسال وقد تعبنا هذه المدة حتى قارب ان يستجاب لنا فى عود ابسال اليك فقال سلامان ايها الحكيم اغثنى فانى لا اريد الا هذه الصورة . قال فسخر له الحكيم روحانية هذه الصورة حتى كانت تأتيه فى كل وقت و يقضى منها اوطارا ولم يزل كذلك الى ان زال عن قلبه حب هذه الصورة وذلك الوله وصح عقله وصفا من كدورة المحبة الجاذبة له عن مقام الحكمة و الملك الى مقام اللهو واللعب فشكر الملك الحكيم على سعيه فى اصلاح امر ولده وجلس سلامان على سرير الملك ونظر فى الحكمة و صار صاحب دعوة عظيمة وظهرت منه فى مدة ملكه عجائب وغرائب وامر ان نكتب هذه القصة على سبعة الواح من ذهب وان نكتب ادعية الكواكب السبعة ايضا فى سبعة الواح اخرى من ذهب ووضع الجميع فى الهرمين على رأس قبر والده . فلما عمر العالم بعد الطوفانين النارى و المائى ظهر افلاطون الحكيم الالهى واطلع على ما فى الهرمين من العلوم الجليلة و الذخائر النفيسة بحكمته و معرفته فسافر اليهما لكن ملوك زمانه لم يساعدوه على فتحه فاوصى الى تلميذه ارسطاطاليس انه ان تمكن من فتحه يفتحه و يستفيد من العلوم الخفية الروحانية المودعة فيه فلما ظهر الاسكندر و كان الاسكندر من جملة من استفاد ضروبا من الحكمة الالهية من ارسطاطاليس فلما توجه الاسكندر الى جهة المغرب توجه ارسطاطاليس معه الى ان بلغوا جميعا الهرمين

فتقدم

فتقدم ارسطاطاليس و فتح باب الهرمين بطريقه الذى اوصاه افلاطون و لم يمكنه الاسكندر ان يخرج منه سوى الالواح التى كتب عليها قصة سلامان و ابسال ثم اغلق بابها كما علم و كان آخر ما وجد مكتوبا على تلك الالواح على لسان سلامان ان اطلب العلم و الملك من العلويات الكاملات فان الناقصات لا تعطى الا ناقصا

هذا آخر هـذه القصة و الحمد لله وحده
وصلاته و سلامه على سيدنا محمد
النبى و آله و صحبه
آمين

و الى هذه القصة اشار الرئيس ابو على الحسين بن عبد الله بن سينا فى كتابه الاشارات بقوله فاذا قرع سمعك فيما يقرعه وسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان و ابسال فاعلم ان سلامان مثل ضرب لك و ان ابسال مثل ضرب لدرجتك فى العرفان ان كنت من اهله ثم حل الرمز ان اطقت * قال خواجا نصير الدين محمد بن محمد الطوسى فى شرح الاشارات عند هذ العبـارة ما نصه سرد الحديث اذا اتى به على ولائه و فلان يسرد الحديث اذا كان جيدا لسياقه له و سلامان شجرة و اسم لموضع و هو ايضا من اسمـاء الرجال و الابسال التحريم و ابسلت فلانا اذا اسلمته الى الهلكة او رهقته و البسل الحبس و المنع و الذى ذكره الشيخ ههنا هو من جنس الاحاجى التى تذكر فيها صفات يختص مجموعها بشئ اختصاصا بعيدا عن الفهم فيمكن الاهتداء منها اليه ولا هى من القصص المشهورة بل هما لفظتان وضعهما الشيخ لبعض الامور و امثال ذلك مما يستحيل ان يستقل العقل بالوقوف عليه فاذا تكليف الشيخ حله يجرى مجرى التكليف بمعرفة الغيب و اجود ما قيل فيـه ان المراد بسلامان آدم عليه السلام و ابسال الجنة فكأنه قال المراد بآدم نفسك الناطقة و بالجنة درجات سعادتك و باخراج آدم من الجنة عند تناول

البر و انحطاط نفسك عن تلك الدرجات عند الفائها الى الشهوات وكلام الشيخ مشعر بوجود قصة يذكر فيها هذان الاسمان وتكون سياقتها مشتملة على ذكر طالب ما لمطلوب لاينال الا شيئا فشيئا ويظفر بذلك النيل على كمال بعد كمال ليمكن تطبيق سلامان على ذلك الطالب و تطبيق ابسال على مطلوبه ذلك وتطبيق ما جرى بينهما من الاحوال على الرمز الذى امر الشيخ بحله و يشبه ان تكون تلك القصة من قصص العرب فان هاتين اللفظتين قد تجريان فى امثالهم و حكاياتهم و قد سمعت بعض الافاضل بخراسان يذكر ان ابن الاعرابى اورد فى كتابه الموسوم بالنوادر قصة ذكر فيها رجلين وقعا فى اسر قوم احدهما مشهور بالخير اسمه سلامان والآخر مشهور بالشر اسمه ابسال من قبيلة جرهم ففدى سلامان لشهرته بالسلامة و انقذ من الاسر و ابسال الجرهمى لشهرته بالشر اسر حتى هلك و صار منهما فى العرب مثل يذكر فيه خلاص سلامان و هلاك ابسال صاحبه و انا لا اذكر ذلك المثل و لم تتفق لى مطالعة هذه القصة من الكتاب المذكور و هى على الوجه الذى سمعته غير مطابقة للمطلوب ههنا لكنها دالة على وقوع هاتين اللفظتين فى نوادر حكايات العرب فان كان ذلك كذلك فسلامان و ابسال ليسا مما وضعهما الشيخ على بعض الامور و كلف غيره معرفة ما وضعه هو بل ذكر انك ان سمعت تلك القصة فافهم من لفظتى سلامان وابسال المذكورتين فيها نفسك ودرجتك فى العرفان ثم اشتغل بحل الرمز وهو سياقه القصة تجدها مطابقة لاحوال العارفين . فاذا الامر بحل الرمز ليس تكليفا بمعرفة الغيب انما هو موقوف على استماع تلك القصة وحينئذ لعله يكون مما لا يستقل العقل بالوقوف عليه والاهتداء اليه ثم انى اقول قد وقع الىّ بعد تحرير هذا الشرح قصتان منسوبتان الى سلامان وابسال احداهما و هى التى وقعت اولا الىّ ذكر فيها انه قد كان فى قديم الدهر ملك لليونان والروم ومصر وكان يصادقه حكيم فتح بتدبيره له

جميع

جميع الاقاليم وكان الملك يريد ان يكون له ابن يقوم مقامه من غير ان يباشر امرأة فدبر الحكيم تدبيرا حتى تولد من نطفة الملك ابن من غير رحم امرأة وسماه سلامان وارضعته امرأة اسمها ابسال وربته وهو عند بلوغه عشقها ولازمها وهى دعته الى نفسها والى الالتذاذ بمعاشرتها ونهاه ابوه عنها وامره بمفارقتها فلم يطعه وهربا معا الى ما وراء بحر المغرب وكان للملك آلة يطلع بها على الاقاليم وما فيها فيتصرف فيها فاطلع بهما عليهما فرق لهما فاعطاهما ما عاشا به واهملهما مدة ثم انه غضب من تمادى سلامان فى ملازمة ابسال فجعلهما بحيث يشتاق كل الى صاحبه ولا يصل اليه مع انه يراه فتعذبا بذلك برهة وفطن سلامان به ورجع الى ابيه معتذرا ونبهه ابوه على انه لا يصل الى الملك الذى رشح له مع عشق ابسال الفاجرة والفته لها ففهم ذلك سلامان فوضع يده فى يد ابسال والقيا بنفسيهما فى البحر فخلصته روحانية الماء بامر الملك بعد ان اشرف سلامان على الهلاك وغرقت ابسال فاغتم سلامان لغرقها ففزع الملك الى الحكيم فى امره فدعاه الحكيم فقال له اطعنى اوصل ابسال اليك فاطاعه فكان يريه صورتها فيتسلى بذلك رجاء وصالها الى ان صار مستعدا لمشاهدة صورة الزهرة فاراها الحكيم بدعوته لها فشغفه حبها وبقيت صورتها معه ابدا فتنفر عن خيال ابسال واستعد للملك بسبب مفارقتها فجلس على سرير الملك وبنى الحكيم الهرمين باعانة الملك له فاخذ الملك واحدا لنفسه ووضعت هذه القصة معجثتهما فيهما ولم يتمكن احد من اخراجها غير ارسطو فانه اخرجها بتعليم افلاطون له وسد الباب وانتشرت القصة ونقلها حنين بن اسحاق من اليونانى الى العربى وهذه قصة اخترعها احد من عوام الحكماء لينسب كلام الشيخ اليه على وضع لا يعلق بالطبع وهى غير مطابقة لذلك لانها تقتضى ان يكون الملك هو العقل الفعال والحكيم هو الفيض الذى يفيض عليه مما فوقه وسلامان هو النفس الناطقة فانه افاضها من غير تعلق بالجسمانيات و ابسال هو

القوة البدنية الحيوانية التى بها تستكمل النفس وتألفها وعشق سلامان لابسال ميلها الى اللذات البدنية ونسبة ابسال الى الفجور تعلق غير النفس المتعينة بمادتها بعد مفارقة النفس وهربهما الى ما وراء بحر المغرب انغماسهما فى الامور الفانية البعيدة عن الحق واهمالهما مدة مرور زمان عليهما لذلك وتعذيبهما بالشوق مع الحرمان وهما متلاقيان بقاء ميل النفس مع فتور القوى عن افعالها بعد سن الانحطاط ورجوع سلامان الى ابيه التفطن للكمال والندامة على الاشتغال بالباطل والقاء نفسيهما فى البحر تورطهما فى الهلاك . اما البدن فلانحلال القوى والمزاج واما النفس فلمشايعتها اياه وخلاص سلامان بقاؤها بعد البدن . واطلاعه على سورة الزهرة التذاذها بالابتهاج بالكمالات العقلية . وجلوسه على سرير الملك وصولها الى كمالها الحقيقى والهرمان الباقيان على مرور الدهر . الصورة والمادة الجسمانيتان * فهذا تأويل القصة وسلامان مطابق لما عنى الشيخ واما ابسال فغير مطابق لانه اراد به درجة المعارف فى العرفان وههنا مثل لما يعوقه عن العرفان والكمال فبهذا الوجه ليست هذه القصة مناسبة لما ذكره الشيخ وذلك يدل على قصور فهم واضعها عن الوصول الى فهم غرضه منها * واما ﴿ القصة الثانية ﴾ فهى وقعت الى بعد عشرين سنة من ايام الشرح وهى منسوبة الى الشيخ وكأنها هى التى اشار الشيخ اليها فان اباعبيد الجوزجانى اورد فى فهرست تصانيف الشيخ ذكر قصة سلامان وابسال له وحاصل القصة ان سلامان وابسال كانا اخوين شقيقين وكان ابسال اصغرهما سنا وقد تربى بين يدى اخيه ونشأ صبيح الوجه عاقلا متأدبا عالما عفيفا شجاعا وقد عشقته امرأة سلامان وقالت لسلامان اخلطه باهلك لتتعلم منه اولادك فاشار عليه سلامان بذلك وابى ابسال من مخالطة النساء فقال له سلامان ان امرأتى لك بمنزلة ام ودخل عليهما فاكرمته واظهرت عليه بعد حين فى خلوة عشقها له فانقبض ابسال من ذلك وعلمت انه لا يطاوعها فقالت لسلامان زوج اخاك باختى

فاملكها

فاملكها به وقالت لاختها انى ما زوجتك لابسال ليكون لك خاصة دونى بل لكى اساهمك فيه وقالت لابسال ان اختى بكر حيية لاتدخل عليها نهارا ولا تكلمها الا بعد ان تستأنس بك وليلة الزفاف بانت امرأة سلامان فى فراش اختها فدخل ابسال عليها فلم تملك نفسها فبادرت بضم صدرها الى صدره فارتاب ابسال فقال فى نفسه الابكار الحواب لا تفعل مثل ذلك وقد تغيم السماء فى الوقت غيما فلاح منه برق ابصر بضوئه وجهها فازعجها وخرج من عندها وعزم على مفارقتها فقال لسلامان انى اريد ان افتح لك البلاد فانى قادر على ذلك واخذ جيشا وحارب امما وفتح بلادا لاخيه برا وبحرا شرقا وغربا من غير منة عليه وكان اول ذى قرنين استولى على وجه الارض ولما رجع الى وطنه وحسب ان نسيته عادت الى المعاشقة وقصدت معانقته فابى وازعجها وظهر لهم عدو فوجه سلامان ابسالا اليه فى جيوشه وفرقت المرأة فى رؤساء الجيش اموالا ليرفضوه فى المعركة ففعلوا وظفر به الاعداء وتركوه جريحا حسبوه ميتا فعطفت عليه مرضعة من حيوانات الوحش والقمته حلمة ثديها واغتذى بذلك الى ان انتعش وعوفى ورجع الى سلامان وقد احيط به واذاوه وهو حزين من فقد اخيه فادركه ابسال واخذ الجيش والعدة وكر على الاعداء وبددهم واسر عظيمهم وسوى الملك لاخيه ثم واطأت المرأة طابخة وطاعمة واعطتهما مالا فسقياه السم وكان صديقا كبيرا نسبا وحسبا علما وعملا فاغتم من موته اخوه واعتزل من ملكه وفوضه الى بعض معاهديه وناجى ربه فاوحى اليه جلية الحال فسقى المرأة والطابخ والطاعم ماسقوا اخاه فدرجوا فهذا ما اشتملت عليه القصة ﴿ وتأويله ﴾ ان سلامان مثل للنفس الناطقة وابسال للعقل النظرى المترقى الى ان حصل عقلا مستفادا وهو درجتها فى العرفان ان كانت تترقى الى الكمال . وامرأة سلامان القوة البدنية الامارة للشهوة والغضب كما سخرت سائر القوى لتكون مؤتمرا لها فى تحصيل مآربها الفانية . واباؤه انجذاب العقل الى عالمه . واختها

التى املكتها القوة العملية المسمى بالعقل المطيع للعقل النظرى و هو النفس المطمئنة و تلبيسها نفسها بدل اختها تسويل النفس الامّارة مطالبها الخسيسة و تزويجها على انها مصالح حقيقية ٠ و البرق اللامع من الغيم المظلم هو الخطفة الالهية التى تنسخ فى اثناء الاشتغال بالامور الفانية و هى جذبة من جذبات الحق ٠ و ازعاجه للمرأة اعراض العقل عن الهوى ٠ و فتح البلاد لاخيه اطلاع النفس بالقوة النظرية على الجبروت و الملكوت و ترقيها الى العالم الالهى ٠ و قدرتها بالقوة العملية على حسن تدبيرها فى مصالح بدنها وفى نظم امور المنازل و المدن و لذلك سماه باول ذى قرنين فانه لقب لمن كان ملك الخافقين ٠ و رفض الجيش له انقطاع القوى الحسية و الخيالية و الوهمية عنها عند عروجها الى الملأ الاعلى ٠ و فتور تلك القوى لعدم التفاته اليها ٠ و تغذيه بلبن الوحش افاضة الكمال عليه عما فوقه من المفارقات لهذا التالد واختلال حال سلامان لفقده اضطراب النفس عند اهماله تدبيرها شغلا بما فوقها ٠ و رجوعه الى اخيه التفات العقل الى انتظام مصالحها فى تدبيرها البدن ٠ والطابخ هو القوة الغضبية المشتعلة عند طلب الانتقام ٠ و الطاعم هو القوة الشهوية الجاذبة لما يحتاج اليه البدن وتواكلهم على هلاك ابسال اشارة الى اضمحلال العقل فى ارذل العمر مع استعمال النفس الامارة لازدياد الاحتياج بسبب الضعف و العجز ٠ و اهلاك سلامان اياهم ترك النفس استعمال القوى البدنية آخر الامر ٠ و زوال هيجان الغضب و الشهوة و انكسار عاديتهما ٠ و اعتزاله الملك و تفويضه الى غيره انقطاع تدبيره عن البدن و صيرورة البدن تحت تصرف غيرها * و هذا التأويل مطابق لما ذكره الشيخ و مما يؤيده انه قصد بهذه القصة انه ذكر فى رسالته فى القضاء و القدر قصة سلامان و ابسال و ذكر فيها حديث لمعان البرق من الغيم المظلم الذى اظهر لابسال وجه امرأة سلامان حتى اعرض عنها * فهذا ما

اتضح

اتضح لنا من امر هذه القصة · وما اوردت القصة بعبارة الشيخ لئلا يطول الكتاب

و الحمد لله و صلاته و سلامه على خير خلقه
محمد النبي و آله و صحبه
آمين

وهاك تفسير اسامي كتب ارسطاطاليس الحكيم في المنطق هي ثمانية كتب وقد سمى كل كتاب منهـا باسم فقال « بوليطيقا » تفسيره صناعة الشعريين يذكر فيه القياس الشعرى · وقال « ريطوريقا » تفسيره علم البلاغة · وقال «سوفسطيقا» وتفسيره توبيخ المسفسطين يبين فيه مغاليطهم وقال «طوبيقا» وتفسيره المواضع اى مواضع الجدل · وقال «طيقا» الاول اى هو البرهان و« طيقا » الثانية هي التحليل · وقال « بارمينيان » اى هو التفسير · وقال «قاطيغورياس» تفسيره المقولات العشر · وقال « ايساغوجى » اى المدخل ﴿ والمقولات العشر ﴾ هي الجوهر والكم والكيف والمضاف والاين والمتى و والوضع والملك وان يفعل وان ينفعل · قال ﴿ فالجوهر ﴾ كل ما وجد ذاته ليس في موضوع وقد قام بنفسه دونه بالفعل لا بتقويمه ﴿ والكم ﴾ هو القابل لذاته المساواة وعدمهـا ﴿ والكيف ﴾ كل هيئة قارة في جسم لا يوجد اعتبار وجوده فيه نسبة الجسم الى خارج ولا نسبة واقعة في اجزائه ولا بالجملة اعتبار يكون به ذا جسم مثل البياض والسواد وهذا ينقسم الى ما يختص بالكم من جهة ما هو كالتربيع بالسطح والاستقامة بالخط والفردية بالعدد · والى ما لا يختص وغير المختص به اما ان يكون محسوسا تنفعل عنه الحواس فالراسخ منه مثل صفرة الذهب وحلاوة العسل تسمى كيفيات انفعاليات وسريع الزوال لا يسمى كيفية وان كان كيفية حقيقية بل يسمى انفعالات لسرعة استبدالها مثل حمرة الخجل وصفرة الوجل · ومنه ما لا يكون محسوسا فاما ان يكون استعدادات اولا فان كان استعدادا للمقاومة

سمى قوة طبيعية كالضاحكية والصلابة . وان كان استعدادا لسرعة الاذعان والانفعال سمى قوة غير طبيعية كالمراضية واللين . وان لم تكن استعدادات فما كان منها ثابتا سمى ملكة كالعلم والصحة وما كان سريع الزوال سمى حالا كالمرض ومرض المصحاح ﴿ والاين ﴾ هو كون الجوهر فى مكانه الكائن فيه ﴿ ومتى ﴾ هو كون الجوهر فى زمانه الذى يكون فيه ﴿ والوضع ﴾ هو كون الجسم بحيث يكون لاجزائه بعضها الى بعض نسبة فى الانحراف والمساواة والجهات ﴿ والفعل ﴾ هو نسبة الجوهر الى امر موجود منه غير قار الذات بل لا يزال يتجدد ويقدم كالاسخان والتبريد ﴿ والانفعال ﴾ هو نسبة الجوهر الى حالة فيه بهذه الصورة كالتقطع والتسخن . قال ﴿ والجسم ﴾ هو الذى يمكن ان تفرض فيه الابعاد الثلاثة المتقاطعة على الزوايا القائمة . وهذا رسم الجسم الطبيعى . فاما الجسم التعليمى فهو الكم المتصل القابل للتجزئة فى ثلاث جهات . والجسم الطبيعى مركب من الهيولى والصورة والهيولى والصورة هى الجزء الذى به يكون الشئ بالفعل معنى واجب الوجود ما قوامه بذاته وهو مستغن من كل وجه عن غيره سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

﴿ الحمد لله وحده قد تم طبع هذ الرسائل التى هى مصابيح الظلمه * التى ﴾
﴿ تقتبس منها انوار الحكمه * كيف لا ومؤلفها حكيم الاسلام * ﴾
﴿ وفيلسوف الانام * ابو على الحسين بن سينا الذى اشتهر بين ﴾
﴿ العرب والعجم * وشهدت بفضله سائر الامم * وذلك ﴾
﴿ فى مطبعة الجوائب فى قسطنطينية المحمية ﴾
﴿ فى غرة رجب الفرد سنة ١٢٩٨ ﴾
﴿ من هجرة سيد الانام ﴾
﴿ عليه وعلى آله واصحابه ﴾
﴿ افضل الصلاة ﴾
﴿ والسلام ﴾

﴿ ترجمة حال ابن سينا مؤلف هذه الرسائل ﴾

﴿ منقولة من تاريخ ابن خلكان ﴾

هو الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الحكيم المشهور كان ابوه من اهل بلخ وانتقل منها الى بخارى وكان من العمال والكفاة وتولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها حريش من امهات قراها وولد الرئيس ابو علي بها واسم امه ستارة وهي من قرية يقال لها افشنة بالقرب من حرمتين ثم انتقلوا الى بخارى وانتقل الرئيس بعد ذلك في البلاد فاشتغل بالعلوم وحصل الفنون ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد اتقن علم القرآن العزيز والادب وحفظ اشياء من اصول الدين وحساب الهندسة والجبر والمقابلة ثم توجه نحوهم الحكيم ابو عبد الله الناتلي فانزله ابو الرئيس ابي علي عنده فابتدأ ابو علي يقرأ عليه ايساغوجي واحكم عليه علم المنطق واقليدس والمجسطي وفاقه اضعافا كثيرة حتى اوضح له منها رموزا وفهمه اشكالات لم يكن الناتلي يدريها وكان مع ذلك يختلف في الفقه الى اسماعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ولما توجه الناتلي نحو خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل ابو علي بتحصيل العلوم والطبيعي والالهي وغير ذلك ونظر في النصوص والشروح وفتح الله عليه ابواب العلوم ثم رغب بعد في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة وفيه عالج تأدبا لا تكسبا وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر في اقل مدة واصبح فيه عديم القرين فقيد المثل واختلف اليه فضلاء هذا الفن وكبراؤه يقرؤن عليه انواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكمالها ولا اشتغل في النهار سوى المطالعة وكان اذا اشكل عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى ودعا الله عز وجل ان يسهلها عليه ويفتح مغلقها له وذكر عند الامير نوح بن نصر الساماني

صاحب خراسان فی مرض مرضه فاحضره وعالجه حتی برئ واتصل
به وقرب منه ودخل الی دار کتبه وکانت عدیمة المثل فیها من کل فن
الکتب المشهورة بایدی الناس وغیرها مما لا یوجد فی سواها ولا سمع باسمه
فضلا عن معرفته فظفر ابو علی فیها بکتب من علم الاوائل وغیرها وحصل
نخب فوائدها واطلع علی اکثر علومها واتفق بعد ذلک احتراق تلک الخزانة
فتفرد ابو علی بما حصله من علومها وکان یقال ان ابا علی توصل الی احراقها
لیتفرد بمعرفة ما حصله منها وینسبه الی نفسه ولم یستکمل ثمانی عشرة
سنة من عمره الا وقد فرغ من تحصیل العلوم باسرها التی عاناها وتوفی
ابوه وسن ابی علی اثنتان وعشرون سنة وکان یتصرف هو ووالده فی
الاحوال ویتقلدان للسلطان الاعمال ولما اضطربت امور الدولة السامانیة
خرج ابو علی من بخاری الی کرکانج وهی قصبة خوارزم واختلف الی
خوارزم شاه علی بن مأمون بن محمد وکان ابو علی علی زی الفقهاء ویلبس
الطیلسان فقرر له فی کل شهر ما یقوم به ثم انتقل الی نیسابور وطوس وغیرهما
من البلاد وکان یقصد حضرة الامیر شمس الدین قابوس فی اثناء
هذه الحال فلما اخذ قابوس وحبس فی بعض القلاع حتی مات کما
ساشرحه فی ترجمته فی حرف القاف من هذا الکتاب ان شاء الله تعالی
ذهب ابو علی الی دهستان ومرض بها مرضا صعبا وعاد الی جرجان
وصنف بها الکتاب الاوسط ولهذا یقال له الاوسط الجرجانی
واتصل به الفقیه ابو عبید الجوزجانی واسمه عبد الواحد ثم انتقل الی
الری واتصل بالدولة ثم الی قزوین ثم الی جدان وتولی الوزارة لشمس
الدولة ثم تشوش العسکر علیه فاغاروا علی دان ونهبوها وقبضوا
علیه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ثم اطلق فتواری ثم مرض
شمس الدولة بالقولنج فاحضره لمداواته واعتذر الیه واعاده وزیرا
ثم مات شمس الدولة وتولی تاج الدولة فلم یستوزره فتوجه الی
اصبهان وبها علاء الدولة ابو جعفر بن کاکویه فاحسن الیه

وکان

وكان ابو على قوى المزاج ويغلب عليه قوة الجماع حتى انهكته ملازمته
واضعفته ولم يكن يدارى مزاجه وعرض له قولنج فحقن نفسه فى يوم
واحد ثمان مرات فقرح بعض امعائه وظهر له سحج واتفق سفره مع
علاء الدولة فعرض له الصرع الحادث عقيب القولنج فامر باخذ دانقين
من كرفس فى جملة ما يحقن به فجعل الطبيب الذى يعالجه فيه خمسة
دراهم منه فازداد السحج به من حدة الكرفس وطرح غلمانه فى
بعض ادويته شيئا كثيرا من الافيون وكان سببه ان غلمانه خانوه فى شئ
من ماله فخافوا عاقبة امره عند برئه وكان قد حصل له الامن فصار يتحامل
ويجلس مرة بعد اخرى ولا يحتمى ويجامع فكان يصلح اسبوعا ويمرض
اسبوعا ثم قصد علاء الدولة همذان من اصفهان ومعه الرئيس ابو على
فحصل له القولنج فى الطريق ووصل الى همذان وقد ضعف جدا
واشرفت قوته على السقوط فاهمل المداواة وقال المدبر الذى فى بدنى
قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه
على الفقراء ورد المظالم على من عرفه واعتق مماليكه وجعل يختم فى كل
ثلاثة ايام ختمة ثم مات فى التاريخ الذى يأتى فى آخر ترجمته ان شاءالله
تعالى وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه وصنف كتاب
الشفا فى الحكمة والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك ما يقارب مائة
مصنف ما بين مطول ورسالة فى فنون شتى وله رسائل بديعة منها رسالة
حى بن يقظان ورسالة سلامان وابسال ورسالة الطير وغير ذلك وتقدم
عند الملوك وخدم علاءالدين بن كاكويه وعلت درجته عنده وانتفع
الناس بكتبه وهو احد فلاسفة المسلمين وله شعر فمن ذلك قوله
فى النفس
* هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع *
* محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت فلم تتبرقع *
* وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع *

* انفت وما الفت فلما واصلت * الفت مجاورة الخراب البلقع *
* واظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع *
* حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الاجرع *
* علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم و الطلول الخضع *
* تبكى و قد نسيت عهودا بالحمى * بمدامع تهمى و لما تقلع *
* حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع *
* و غدت تغرد فوق ذروة شاهق * و العلم يرفع كل من لم يرفع *
* فهبوطها ان كان ضربة لازم * لتكون سامعة لما لم تسمع *
* فلاى شئ اهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع *
* ان كان اهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع *
* اذ عاقها الشرك الكثيف فصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاربع *
* فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع *
* ومن المنسوب اليه ايضا و لا احققه

* اجعل غذاءك كل يوم مرة * و احذر طعاما قبل هضم طعام *
* و احفظ منيك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق فى الارحام *

و ينسب اليه ايضا البيتان اللذان ذكرهما الشهرستانى فى اول كتاب نهاية الاقدام وهما

* لقد طفت فى تلك المعاهد كلها * و سيرت طرفى بين تلك المعالم *
* فلم ار الا واضعا كف حائر * على ذقن او قارعا سن نادم *

و فضائله كثيرة مشهورة و كانت ولادته فى سنة سبعين وثلاثمائة فى شهر صفر و توفى بهمذان فى يوم الجمعة من شهر رمضان من سنة ثمان و عشرين و اربعمائة و دفن بها و حكى شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن الاثير الجزرى فى تاريخه الكبير انه توفى باصبهان و الاول اشهر رحمه الله تعالى و كان الشيخ كمال الدين بن يونس رحمه الله تعالى يقول

يقول ان مخدومه سخط عليه و اعتقله و مات فى السجن و كان ينشد

* رأيت ابن سينا يعادى الرجال * وفى السجن مات اخس الممات *

* فلم يشف ما نابه بالشفا * و لم ينج من موته بالنجاة *

و سيناء بكسر السين المهملة و سكون الياء

المثناة من تحتها و فتح النون

و بعدها الف

ممدودة



تسع

رسائل

في الحكمة والطبيعيات

تأليف الشيخ الرئيس ابي على الحسين بن عبد الله بن سينا

وفي آخرها قصة سلامان وابسال

ترجمها من اليوناني حنين بن اسحاق

الطبعة الاولى

طبعت بمطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

كتب طبعت فى مطبعة الجوائب

قرش	
٢٠	الموازنة بين ابى تمام والبحترى للشيخ العلامة ابى الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى (هذا الكتاب لم يطبع بعد فى غير مطبعة الجوائب)
٠٦	بديع الانشا والصفات فى المكاتبات والمراسلات للشيخ الامام مرعى ابن الشيخ الامام يوسف ابن ابى بكر احمد المقدسى
٠٢	لوعة الشاكى ودمعة الباكى
٠٣	تعليم المتعلم طريق التعلم للامام الزرنوجى
٠٤	ترجمة القانون الاساسى والخط الهمايونى الشريف الى اللغة العربية
٠٣	ترجمة نظامات مجلسى الاعيان والمبعوثان الى اللغة العربية
٠٢	رسالة فى المكاييل والمقاييس العلمية بالديار المصرية تأليف عزتلو محمود بك الفلكى
٢٠	ترجمة مجلة الاحكام العدلية تحتوى على ستة عشر كتابا و ١٨٥١ مادة
٠٤	القانون الاساسى بالتركى والعربى
١٢	رسائل ابى بكر الخوارزمى
١٢	رسائل ابى الفضل بديع الزمان الهمذانى
٠٦	مقامات الهمذانى
١٢	ديوان العباس بن الاحنف وفى آخره ديوان ابن مطروح
٠٥	سجع الحمام فى مدح خير الانام
٢٠	غنية الطالب ومنية الراغب فى الصرف والنحو وحروف المعانى لمحرر الجوائب

الكتب الآتية تطبع الآن فى مطبعة الجوائب

(١) الجاسوس على القاموس لمحرر الجوائب

(٢) احصائيات الممالك لمدير الجوائب

(٣) نزهة الطرف فى الصرف لابى الفتح احمد بن محمد الميدانى

